الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري وموقفها من الاستعمار الفرنسي 1884-1954م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:
حليمة زين
نسرين عجيمي

إشراف الدكتور:
أحمد بلعجال

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
سعيدة عمان	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أحمد بلعجال	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
أم الخير بان	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 / 2025م

الشـــكر والعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على جزيل فضله أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

ثم نشكر كل من ساهم معنا في هذا العمل من قريب أو بعيد

وإلى كل من أنار دربنا في مختلف المراحل التعليمية وخاصة في مرحلة الماستر متمنين لهم

التوفيق والسداد

حليمة–نسرين

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا ورحيق عملنا إلى:

الذين نذرو أنفسهم لإعلاء كلمته سبحانه إلى أهلنا المرابطين في فلسطين عموما

وإلى المحاصرين في قطاع غزة خوصا أيدهم الله بنصره إن شاء الله

إلى من يرجع إليهم الفضل في وصولنا وتحقيق نجاحاتنا وهد فنا الوالدين العزيزين لكل من حليمة والوالدين العزيزين لنسرين أطال الله في عمرهما وأمدهما الصحة والعافية

إلى الذين وفروا إلينا الدعم المادي والمعنوي لإنجاز هذا العمل

إلى كل الأساتذة الذين قاموا بتوجيهنا ومدوا لنا يد العون، حينما طلبناها وإلى أصدقائنا الذين أعانونا في إنجاز هذا البحث.

حليمة–نسرين

مقدمـــــــــــة

تُعدّ المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي من أبرز الصفحات التاريخية التي تعكس نضال الشعب الجزائري لاستعادة سيادته الوطنية، وقد تنوعت أشكالها بين المقاومة المسلحة المباشرة والحركات السياسية والثقافية التي استهدفت الحفاظ على الهوية الوطنية والدينية، في هذا السياق لعبت الطرق الصوفية دورًا محوريًا في توجيه المجتمع وتعبئته لمواجهة الاستعمار، وكانت الطريقة القادرية واحدة من أبرز هذه الطرق التي برزت في الجنوب الشرقي الجزائري، حيث اتسمت بمواقفها الفاعلة تجاه الاحتلال الفرنسي، سنحاول رصد موقف هذه الأخيرة إزاء الاحتلال الفرنسي للجنوب الشرقي الجزائري في هذه الدراسة، بإعطاء صورة عمقيه للعلاقة بين الطريقة القادرية والاستعمار.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في التعرف على هذه المرحلة من التاريخ المحلي، وإبراز الدور الذي اضطلعت به الطريقة القادرية حيث تَبيَّن أن معظم قادة الثورات الشعبية الكبرى في القرن التاسع عشر كانوا من شيوخ الطرق الصوفية أو منتسبين إليها.

–يساهم في إثراء الدراسات التاريخية عن دور الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري في المقاومة الجزائرية.

–يسلط الضوء على منطقة الجنوب الشرقي الجزائري التي لم تحظَى باهتمام كافٍ من الدراسات السابقة فيما يخص الطرق الصوفية التي انتشرت وتجذرت فيها.

–يعكس التفاعل بين الدين والسياسة في مواجهة الهيمنة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة.

دوافع اختيار الموضوع:

تعددت دوافع اختيار هذا الموضوع، وكل منها ساهم في توجيه اهتمامنا نحو هذا البحث حيث تكمن في:

الدوافع الذاتية:

–ميولنا إلى التاريخ المحلي باعتبارنا من أبناء المنطقة، ورغبة منا في التعمق في قضاياه وتوثيق تاريخها، لأنها لا تزال إلى حدّ بعيد، غير معروفة أو غير مدروسة بعمق لدى شريحة واسعة من الطلبة، وبالتالي المساهمة ولو بجزء بسيط في إثراءه.

–إرضاء فضولنا العلمي في فهم التفاعلات بين الطرق الصوفية والاستعمار.

الدوافع الموضوعية:

– الأهمية الدينية والاجتماعية للطريقة القادرية في النسيج الاجتماعي للمنطقة.

– الحاجة إلى ملء فجوة معرفية حول دور الطريقة القادرية في المشهد النضالي في مناطق الجنوب الشرقي خلال الاحتلال الفرنسي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

– بيان طبيعة العلاقة التي جمعت الطريقة القادرية بالثورات الشعبية، ودورها في توجيه وتأطير تلك المقاومات وتفاعلها مع الحركة الوطنية.

–الكشف عن موقف الاستعمار الفرنسي من الطريقة القادرية، وإبراز ردود أفعاله القمعية تجاه النشاط الديني المرتبط بها.

–الكشف عن أساليب الاستعمار في التعامل مع الطريقة القادرية وأثر ذلك على هويتها.

حدود الدراسة:

تَمتدّ حدود هذه الدراسة من سنة 1884م إلى غاية 1954م، وهي الفترة التي تبدأ بتأسيس أول الزوايا القادرية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، والمتمثّلة في زاوية الرويسات التي أُنشئت سنة 1884م على يد الشيخ محمد الطيب بن إبراهيم الشريف في ورقلة، و زاوية محمد الإمام التي أنشئت سنة 1884م على يد الشيخ محمد الإمام بن إبراهيم الشريف في الرباح، وتنتهي مع اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية عام 1954م، وبروز جبهة التحرير الوطني باعتبارها الممثل الوحيد

للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، وقد انصبّ تركيزنا في هذه الدراسة على مناطق الجنوب الشرقي للجزائر، ولا سيما ورقلة، تقرت، والوادي.

الدراسات السابقة:

دراسة رشيد قسيبة بعنوان **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية أنموذجا** والتي تعد مرجعًا أساسيًا، إذ اعتمدت على الوثائق الأرشيفية، مما أتاح التعرف بشكل أعمق على موقف زوايا وادي سوف القادرية من الاستعمار ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية.

دراسة أحمد دركوش بعنوان **مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس 1830-1914م القادرية التيجانية أنموذجا**، اعتمد أحمد دركوش وفي رسالته على التحليل والمناقشة والمقارنة، مما ساعدنا في تعرف على مواقف المختلفة للطريقة القادرية في الجزائر من الاحتلال الفرنسي.

دراسة محمد الأمين شرويك بعنوان **الطرق الصوفية في الجزائر بين ثنايا المقاومة والموالاة للاستعمار 1830-1954م**، رغم أنها تحدثت بشكل عام عن الطرق الصوفية ومن ضمنها الطريقة القادرية إلا أنها تناولت بالتحليل الدقيق لأساليب السياسة الاستعمارية اتجاه الطرق وردود أفعالها ومواقفها المختلفة من السياسة، مما أفادنا في تتبع السياسية والمواقف.

الإشكالية الرئيسية:

كيف ساهمت الطريقة القادرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجنوب الشرقي من الجزائر، وكيف تطور موقفها من المقاومة الشعبية إلى التفاعل مع الحركة الوطنية والثورة التحريرية؟

الأسئلة الفرعية:

- كيف ظهرت الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري؟

-كيف واجهت الطريقة القادرية الاستعمار الفرنسي في ولايات الجنوب الشرقي (ورقلة وتقرت والوادي)؟

–ما طبيعة العلاقة التي ربطت الطريقة القادرية بالمقاومة الشعبية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؟

– ما الأساليب الأمنية والسياسات الإدارية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي للحدّ من تأثير الطريقة القادرية والرقابة على نشاطها في المجتمع الجزائري؟

–إلى أي مدى ساهمت الطريقة القادرية في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمجتمع وفي دعم الحركة الوطنية والثورة التحريرية؟

– ما هي أبرز مظاهر تراجع التيار الصوفي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية؟

منهج البحث:

حسب طبيعة المادة العلمية التي وصلنا إليها اعتمدنا المناهج التالية:

المنهج التاريخي اتبعناه لرصد وسرد الأحداث التاريخية في نشأة وظهور الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي وتتبع المقاومات الشعبية والانتفاضات.

المنهج الوصفي الذي اعتمدنا عليه في كامل فصول البحث بداية من الفصل الأول بوصف الهيكل التنظيمي للطريقة إلى وصف طبيعة مواقف الطريقة القادرية وشيوخها تجاه الاستعمار الفرنسي.

المنهج الإحصائي استخدمناه في إحصاء زوايا الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري.

وصف مراجع البحث:

من بين المراجع التي اعتمدنا عليها والتي أفادتنا رسالة الدكتوراه للباحث رشيد قسيبة والتي تعتبر الأولى من نوعها التي أشملت بدراسة موقف الطريقة القادرية من الاستعمار الفرنسي في وادي سوف، هذا وقد اعتمدنا أيضاً على مقالات منها لعاشوري قمعون حول دور عائلة الهاشمي الشريف في الحركة الوطنية واحميدة عميرواي، القادرية وموقفها من السياسة الفرنسية، ولخضر عواريب الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرون وعبد الجليل ساقني دور الزاوية القادرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وحميد قريتلي الزوايا والطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر (1870–1914م)، والأمير بوغدادة أوضاع التيار الصوفي في الجزائر أواخر القرن 13هـ–19م دراسة لمظاهر وأسباب الضعف وكلها أفادتنا في بناء الموضوع بشكله هذا و دراسة المواجهة بين الطريقة القادرية وشيوخ زواياها وبين السلطات الاستعمارية الفرنسية.

خطة البحث:

وقفا للمادة العلمية التي توفرت لدينا قسمنا دراستنا هذه إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسية وهي كآلاتي:

الفصل الأول بعنوان الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري النشأة والتطور التاريخي وتضمن ثلاثة عناصر، الأول الطريقة القادرية في الجزائر والجنوب الشرقي الجزائري عرفنا فيه الطريقة القادرية وتتبعنا ظهورها ومناطق انتشارها، والثاني الهيكل التنظيمي للطريقة القادرية بالجنوب الشرقي الجزائري وصفنا نظامها الداخلي، والثالث الأدوار الاجتماعية للطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ركزنا على الوظائف التي اضطلعت بها الطريقة القادرية داخل المجتمع.

أما الفصل الثاني بعنوان مواجهة الطريقة القادرية للتوغل الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري واندرج ضمنه ثلاثة عناصر الأول الاحتلال الفرنسي لورقلة –تقرت –الوادي، عرضنا فيه مسار التوغّل الفرنسي نحو الجنوب الشرقي، والثاني دورها الطريقة القادرية في المقاومات الشعبية تناولنا فيه مشاركة الطريقة القادرية وشيوخها في المقاومات الشعبية، ومنها مقاومة الناصر بن شهرة، الشريف بن عبد الله، الشريف بوشوشة، ومحي الدين بن الأمير عبد القادر، الثالث السياسات الفرنسية اتجاه الطرق الصوفية والطريقة القادرية ركّزنا على الإجراءات الإدارية التي اعتمدتها الإدارة الاستعمارية للحد من تأثير الطرق، من محاولات الاحتواء إلى سياسة القمع والرقابة على نشاط الزوايا ، أما الفصل الثالث بعنوان تفاعل الطريقة القادرية مع الحركة الوطنية والثورة الجزائرية وتضمن خمسة عناصر الأول مواقف السياسية للطريقة القادرية من الاستعمار الفرنسي استعرضنا مواقف الشيوخ والزوايا من الاستعمار، سواء بالتأييد أو المعارضة، و الثاني انتفاضات الطريقة القادرية واستعرضنا نموذجين وهما هدة عميش الأولى والثانية، و الثالث علاقة الطريقة القادرية بالحركة الوطنية تتبعنا فيه تطور العلاقة بين الطريقة القادرية والممثل لها في منطقة وادي سوف الشيخ عبد العزيز الشريف التي اتخذنه كنموذج حسب ما اطلعنا عليه من معلومات في المراجع المتاحة و رافد من روافد الحركة الوطنية وهو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أما العنصر الرابع دور الطريقة القادرية في الثورة الجزائرية عرضنا مساهمة الطريقة وأتباعها في دعم الثورة، سواء بالتجنيد أو التموين أو احتضان المجاهدين، و الخامس تراجع الطرق الصوفية الأسباب التي أدّت إلى ضعف الطرق الصوفية في النصف الثاني

من القرن العشرين، وفي الأخير ختمنا الدراسة بجملة من النتائج التي توصّلنا إليها ضمنها في الخاتمة .

الصعوبات: لا يخلو أي بحث من صعوبات تواجه الباحث، وعليه فقد واجهتنا بعض الصعوبات، منها قلّة المصادر، بالإضافة إلى أن المراجع التي تحصلنا عليها تعالج الموضوع بشكل عام ولا تخص المنطقة محل الدراسة بحد ذاتها، إلا القليل منها، وأغلب معلوماتها مكرّر في أكثر المراجع.

الفصل الأول

الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري النشأة والتطور التاريخي

1- الطريقة القادرية في الجزائر وفي الجنوب الشرقي الجزائري

2 - الهيكل التنظيمي للطريقة القادرية بالجنوب الشرقي الجزائري

3- أدوار الطريقة القادرية بالجنوب الشرقي الجزائري

1-الطريقة القادرية في الجزائر وفي الجنوب الشرقي الجزائري

-الطريقة القادرية في الجزائر

تعد من أقدم الطرق الصوفية التي أسست في القرن الرابع للهجري بالعراق على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني الذي اتصف بالوعظ والتصوف[1].

تعتبر الطريقة القادرية من الطرق الواسعة الانتشار في المغرب[2]، وقد انتشرت في جهات عديدة من العالم الاسلامي، إذ كان لها دور في نشر الاسلام[3]، إن دخول الطرقة القادرية بالجزائر كان علي يد الشيخ أبو مدين شعيب[4]، حين التقى بالشيخ عبد القادر الجيلالي[5] عند جبل عرفات، حيث تتلمذ على يه بمكة المكرمة وأخذ عنه التصوف وألبسه الخرقة كما هو متعارف عليه عند الصوفية[6]، ثم عاد إلى الجزائر ومكث ببجاية أين أحذ ينشر للتعليم والتدريس والتربية والارشاد هناك، ومنها بدأ يبث طريقته القادرية، فأقبل عليه طلبة العلم من كل البقاع، وكثرت ورود الطلاب عليها من الأفاق البعيدة خاصة الأندلس وفاس ومراكش وتلمسان، لقد تتلمذ على يده محمد بن حماد الصنهاجي القلعي، وعبد الحق الاشبيلي ...، أما تعاليم الطريقة فقد ورثها إلى عدد من تلاميذه ومن أبرزهم: محي الدين بن عربي، عبد السلام بن مشيش ومنه انتقلت إلى أبي الحسن

---

[1] بن سالم بن الطيب بالهادف، **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوليد، الجزائر، 2008م، ص73.

[2] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني واتباعه**، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز، ص 11.

[3] من الأمثلة الواردة في هذا الصدد ففي إفريقيا الغربية تمكن أتباع ومريدو الطريقة القادرية من أن ينشؤا الزوايا ويفتحوا الكتاتيب القرآنية في القرى وفي أماكن التجمعات السكانية، حيث تمكنوا من تعليم الأطفال قراءة اللغة العربية وكتابتها وتلقينهم تعاليم الدين الاسلامي وإرسال النجباء من إلى كل من معاهد طرابلس والقيروان وجامع الزيتونة والقرويين وجامع الأزهر الشريف بنفطة والزاوية القادرية هناك قصد إكمال دراستهم والعودة فيما بعد إلى أوطانهم للعمل في سلك نظام الفرق الصوفية التي كانت تقاوم حملات التبشير المسيحي في تلك البقاع...للمزيد ينظر: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002م، ص 144-145.

[4] قارة فاطمة، **موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية 1881-1939م، الطريقة القادرية والتيجانية** ، إشراف، يحياوي مسعودة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ ضفتي البحر الأبيض المتوسط - تاريخ الحديث والمعاصر- ، جامعة الجزائر02، 2011-2012م، ص ص28-29.

[5] وهو محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني ابن أبي موسى الحسني المولود في جيلان بإيران سنة 471هـ -1078م، والمتوفي بتاريخ 561هـ -1166م ببغداد حيث يوجد قبره وزاويته، ولقد نسبت إليه الإمامة في العلوم الشرعية وفي التربية الصوفية وكان له من التلاميذ مالا يحصون في شتى أنحاء العالم الإسلامي... للمزيد ينظر: عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 11.

[6] الأمير بوغداده، **التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13هـ/19م (التصوف أنموذجا)**، إشراف: علي أجقو، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة1 -الحاج لخضر-، 2020-2021م، ص68.

الشاذلي[1]، ولقد كان لمجيئ محمد بن ابراهيم بن موسى(وهو أحد أحفاد عبد القادر الجيلالي) من بلاد الأندلس إلى المغرب الأقصى، أثر كبير في نشر الطريقة القادرية، عبر القطر الجزائري بعدما استقر بقرية منعة الواقعة بجبال الأوراس، فأسس أول زاوية قادرية له هناك إذ أضحت مقصدا ومزارا لأتباع الطريقة ومريديها بتلك الناحية[2].

وهناك من يعتقد أن مصطفى بن مختار الغريسي هو أول من أسس فرعا للقادرية في الجزائر ذلك سنة 1200هـ/1785م، غير أن الواقع وجل الأحداث التاريخية تشير إلى أن هذه الفروع كانت موجودة قبل هذا التاريخ، وكل فرع مستقل عن الآخر.

رغم عدم اتفاق الباحثون حول تاريخ دخول هذه الطريقة إلى الجزائر، غير أنه ومن المؤكد أن وجودها كان سابقا للوجود العثماني، غير أنها ازدهرت وانتشرت على عهدهم[3].

-الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري

أما فيما يخص وصول الطريقة القادرية إلى منطقة وادي سوف ووادي ريغ، فعلى ما يبدوا أنه وعندما قدم الشريف أبو بكر بن محمد الشريف من نفطة التونسية، قد أسس مركزين هامين أحدهما بالرويسات بورقلة والأخرى بعميش في وادي سوف، وهاته الطريقة تعرف بالعراقة في منطقة سوف، وتشير الدراسات على أن مريدوها كثر بالمنطقة، فمثلا ربايع الجنوب جلهم ينتسبون للطريقة القادرية[4]، وانتشارها في المنطقة جاء مع الشيخ نصر الله الذي قدم من سجلماسة، من أفراد عائلة السيد الشريف مقدم الطريقة القادرية في المغرب[5]، واستمر انتشار هذه الطريقة حتى العهد الاستعماري، والدليل على ذلك ما أوردته التقديرات الفرنسية حول تعداد أتباع الزاوية والمنتسبين إليها في الجزائر، ففي سنة 1882م قَدر الفرنسيون أتباع هذه الزاوية بنحو 14574 إخوانيا و267 مقدما و29 زاوية، وفي سنة 1897م بنحو 24578 إخوانيا و558 مقدما و33

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص145.

[2] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص288.

[3] الأمير بوغداده، **التيارات الدينية في...**، **المرجع السابق**، ص69.

[4] بن سالم بن الطيب بالهادف، **المرجع السابق**، ص73.

[5] محمد السعيد بوبكر، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية**، إشراف: مختار حساني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2022-2023م، ص 296.

زاوية، ومن ضمن الإخوان 2695 امرأة إخوانية، في حين قدر عدد الأتباع سنة 1906م بـ 25000 إخوانيا من بينهم 2800 امرأة، و33 زاوية[1].

من خلال هذه التقديرات نلاحظ أن وتيرة الانتساب وانتشار الطريقة القادرية في الجزائر وخلال فترة وجيزة من الزمن متزايدة باستمرار، على الرغم من وجود المستعمر الفرنسي، وهو ما يدل على أنه وللزاوية القادرية دور فعال في مقاومة الاحتلال ونحن نعتقد أن هذا الدور قد كان إما عن طريق نشر التوعية ونشر تعاليم الدين الاسلامي الحرص على التمسك به مع وجود مستعمر يحمل في طياته بشائر التنصير أو إنما يرجع إلى تحريص الشعب على مقاومة الاحتلال الفرنسي ومقاومة مظاهر الثقافة الفرنسية.

-عوامل انتشار الطرق الصوفية:

- عوامل طبيعية: لقد ساعد الوسط الطبيعي الصحراوي على توافد المتصوفة إليه، لما يتميز به من هدوء وقلة الاضطرابات الجوية والكوارث الطبيعية، وهو ما ساعد المتصوفة أكثر على ممارسة ركن أساسي للتصوف وهو الخلوة والتجرد للعبادة ومجاهدة النفس لبلوغ مقام القطبانية والولاية الكبرى، بالإضافة إلى أن الجو الصحراوي الهادئ يساعد على التفرغ للتأليف والتعليم والتربية، إن التقارب الجغرافي بين مواطن إقامة شيوخ التصوف من جهة وتزامن حياة بعض الشيوخ من جهة أخرى، كان له دور في تحقيق التواصل بين الشيوخ والطرق الصوفية خاصة وأن هذه الطريقة تشترك في عدة خصائص من حيث الأهداف والوسائل، باعتبارها تنتمي إلى أصل واحد في السند والطريقة والصوفية[2].

- عوامل فكرية: إن وجود أعلام أقطاب التصوف بالجزائر كان لهم دور في رصيد كبير من العلم والزهد، عملوا على نشر الطرق الصوفية بالمغرب الإسلامي عامة وبالجزائر خاصة[3]، أثروا بسلوكهم ومؤلفاتهم في نهج أتباعهم ومن أبرزهم الحسن بن علي المسيلي وعبد الرحمان الثعالبي

---

[1] نور الدين بولحية، **جمعية العلماء والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط2، 2016م، ص75.

[2] سعيد بوزرينة، **الزوايا خلال العهد العثماني دراسة أثرية معمارية فنية**، إشراف: خيرة بن بلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم الآثار العثمانية، جامعة الجزائر 02- أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016م، ص-ص 82- 85.

[3] قاسم الحايك، **الزوايا والطرق الصوفية في المغرب: من خدمة المخزن وتكريس شرعيته إلى مسألة المستعمر ومهادنته**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع01، جامعة الوادي، الجزائر، سبتمبر 2013م، ص61.

وأحمد بن يوسف الراشدي[1]، كما تأثر التصوف في الجزائر بانتشار التصوف المشرقي، حيث نجد عدد كبير من رجال التصوف الجزائريين انتقلوا إلى المشرق لأخذ مختلف العلوم من بينها التصوف[2]، على غرار الإمام محمد بن يوسف السنوسي الذي اختصر كتاب الرعاية للحارث بن أسد المحاسي، وهو من أوائل المتصوفة في بغداد[3]، أضف إلى ذلك الكثير من رجال التصوف أمثال أبو زكريا يحيى بن محجوب السطيفي وداوود بن مظهر الوجهاني[4].

– عوامل اجتماعية: من أسباب انتشار الطرق الصوفية تفشي ظاهرة البذخ والترف عند فئة معينة من المجتمع، تميزت بالثراء الفاحش وبالتالي يمكن القول أن التوجه نحو التصوف كان تعبيرا عن التذمر الاجتماعي، وكذلك تراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الجزائريون الكثير من مبادئ الدين، وقد حاربت الصوفية بكل جهودها من أجل منع تفشي الانحراف داخل المجتمع مما انعكس على انتشارها[5].

– عوامل سياسية: إن تدهور الأوضاع في المغرب الأوسط بعد سقوط دولة الموحدين وسيادة الاضطرابات داخل المجتمع الجزائري[6]، فلم يجد ضالته إلا في الطرق الصوفية، وهذا راجع إلى ما تملكه من احترام وتقدير لدى كافة فئات المجتمع، كذلك لا ننسى هجرة الكثير من العلماء والمتصوفة بالأندلس بعد سقوطها، واستقرارهم إما ببجاية أو تلمسان ومن أشهر هؤلاء المتصوفة الأشبيلي الذي كان له تأثير في دفع التيار الصوفي وتفشيه في الجزائر[7].

---

[1] جاب الله الطيب، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، مجلة معارف، ع14، الجزائر، أكتوبر 2013م، ص 136.

[2] فردبل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان، 1987م، ص 380.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسيني، **أعلام التصوف منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي، ط1، الجزائر، 2005م، ص27.

[4] عبد السلام موكيل، **الطرق الصوفية في الجزائر بين المقتضيات الروحية والأدوار الاجتماعية**، مجلة تنوير، جامعة سعيدة، ع03،الجزائر، سبتمبر 2017م، ص83.

[5] سعيد بوزرينة، **المرجع السابق**، ص–ص83–84.

[6] نوار خرخاشي نبيل، **العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الطرق الصوفية (1925–1945م)**، إشراف: العماري الطيب، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر، 2012–2013م، ص32.

[7] جديان سماح وقلقول سعيدة، **علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالطرق الصوفية 1931–1941م**، إشراف: فضيل بو الصوف، جامعة العربي بن مهيدي– أم الباقي، الجزائر، 2020–2021م، ص ص14–15.

3 – الهيكل التنظيمي للطريقة القادرية بالجنوب الشرقي الجزائري

–مفهوم الزوايا:

لغة: إن لفظة الزاوية في الأصل كلمة مشتقة من الانزواء، ويقصد به العكوف على العبادة أو تلقي العلم والعلم بعيدا عن الناس ومشاغلهم اليومية[1]، وفي تعريف آخر الزوايا: كلمة مفردها زاوية وهي مشتقة من فعل زوى وأزوى بمعنى ابتعد وانعزل، لأن الذين فكروا في بنائها في أول الأمر كانوا من المتصوفة والمرابطين، وقد اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن ضجيج العمران طلبا للهدوء والراحة ومنه سلك طريق الذكر والعبادة.

اصطلاحا: يطلق اسم الزاوية على مأوى المتصوفين والفقراء، والمسجد غير الجامع الذي ليس به منبر، وعلى ما يذكر فقد أطلق هذا اللفظ قديما على موقع بالبصرة، كان له واقعة بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمان بن الأشعث أيام الفتن الداخلية بالعراق، وكذا على بلد بالموصل وعلى قرية بالمدينة بها قصر انس وأيضا على بلد بواسط غيرها من المواقع[2].

وأشار أبو القاسم سعد الله إليها بقوله:" ...الزاوية مؤسسة شاملة فهي مسجد للعيادة ومدرسة للتعليم وملجأ للهاربين ومأوى للغرباء ومركز للفقراء..."[3]. ويعرفها ابن مرزوق بأنها:"... المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين"[4]، ومنه يمكن القول أنها عبارة عن مؤسسة دينية دينية إسلامية ذات طابع علمي اجتماعي روحي، اقترنت في كثير من الأحيان بالطرق الصوفية[5].

الصوفية[5].

---

[1] عبد العزيز الشعبي، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007م، ص13.

[2] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص301.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج03، 1998م ، ص171. ص171.

[4] ابن مرزوق الخطيب، **المسند الصحيح في مآثر مولانا أب الحسين**، تح: ماري بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص413.

[5] مبارك جعفري، **الزوايا ودورها التربوي الاسلامي في منطقة توات بالجنوب الغربي للجزائر**، المؤتمر الدولي الثاني: رؤى تربوية إسلامية عاصرة "واقع وطوح"، المعهد العالي للدراسات الاسلامية، جامعة آل البيت المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية، يومي 10–11 أفريل 2012م، ص 04، أحمد جعفري الوغزيري، **دور الزوايا التواتية في حماية المقاومات الوطنية إبان الفترة الاستعمارية 1830–1962م**، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية –أدرار، ص251.

-التنظيم القيادي

الشيخ: وهو بمثابة المدرس المصلح لكل من يلجأ إليه، وهو الذي يعطي الأوراد، يمتلك هيبة ونفوذا بين العامة والمتبعين لطريقته[1]، وعلى ما يبدو أن هذه المكانة قد اكتسبها من خلال تعلقه بالدين، باعتباره العارف بالله والقادر على تربية النفوس وتهذيبها[2]، تحيط بشيوخ هالة من التقديس في نظر الأتباع والمريدين، فأصبحوا لهم مصدر السعادة والخير والدافعين للشر والضرر، وتقلد عدة أشخاص في الفترة الممتدة من 1884م إلى 1954م منصب الشيخ على مستوى زاويا الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري نذكر البعض منهم:

-الشيخ محمد الطيب بن إبراهيم الشريف(1853-1901م) شيخ زاوية الرويسات بورقلة تولى المشيخة من 1884م إلى 1901م[3].

-الشيخ محمد الإمام بن إبراهيم الشريف(1864-1904م) شيخ زاوية محمد الإمام الشريف بالرباح من 1884م إلى 1904م[4].

-الشيخ محمد الهاشمي بن إبراهيم الشريف(1863-1923م) شيخ زاوية عميش[5] (البياضة) تولى تولى المشيخة من 1892م إلى 1923م[6].

-الشيخ محمد الأمين بن محمد الإمام بن إبراهيم الشريف(1890-1955م) شيخ زاوية محمد الإمام الشريف بالرباح من1904م -وعمره 12 عاما آنذاك- إلى 1955م[7].

---

[1] التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص 37.

[2] محمد بن معمر، **دور الطرق الصوفية في المقامة الشعبية خلال القرن 19م**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، ص 181.

[3] قطوطة فرج ومحمد مكحلي، **دور عائلة إبراهيم بن أحمد الشريف في نشر الطريقة القادرية بالقطرين التونسي والجزائري**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع2، مج7، الجزائر، 2023م، ص582.

[4] حنكة حواء، **الدور التعليمي والديني للزوايا في وادي سوف خلال القرنين (19-20م)-زاوية محمد الإمام الشريف أنموذجا**، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع 2 مج 20، الجزائر، 2023م، ص-ص 48-52-53.

[5] عميش هو مصطلح أطلق على مناطق العقلة-الرباح-البياضة سابقا.

[6] قطوطة فرج ومحمد مكحلي، **المرجع السابق**، ص-ص 582-583.

[7] حنكة حواء، **الدور التعليمي والديني...**، **المرجع السابق**، ص53-54.

-الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي بن إبراهيم(1898-1965م) شيخ زاوية عميش (البياضة) تولى المشيخة من 1923م إلى 1965م[1].

-الشيخ محمد الإمام بن محمد الأمين بن محمد الإمام بن إبراهيم الشريف(1929-2007م) شيخ زاوية محمد الإمام الشريف بالرباح من 1955م إلى 2007م[2].

الخليفة: يأتي في المرتبة الثانية، فهو الذي يرث مقاليد الطريقة، وعادة ما يطلق عليه بالخليفة الأكبر أو اسم صاحب السجادة، يعد بمثابة نائب الشيخ وممثله في البلاد البعيدة، وفي الزوايا الفرعية، أما عن الزاوية الأم فيعتبر المعلم الكبير بها[3]، ومن مهام الخليفة السهر على نظام الزاوية الزاوية وتسيير شؤونها، والدفاع عن مصاحها، فيحافظ على أوراد الطريقة وأذكارها، ولا يحق له أن يزد فيها أو ينقص.

الوكيل: هو من يعوض المرابط في حالة وفاته، ويلتزم بذلك جميع طلبة الزاوية والأتباع المعرفين، وهو الشخص الذي يدير أملاك الشيخ، فهو المحاسب المسير وحارس ضريح سيده[4].

المقدم: وهو مندوب الخليفة أو بمثابة ممثل الشيخ أمام العامة، وقد تمنح له بعض الصلاحيات من طرف الشيخ منها تولي شؤون الزوايا الفرعية ذلك عند إقامته بها، ويقوم بمراسلة الخليفة لاطلاعه على الأخبار أو يطلب منه نصائح[5].

الراقب: وهو نائب الشيخ في حالة غيابه، ويسمى كذلك بشيخ الحضرة، يقوم عادة بإمامة الصلاة في الزوايا الفرعية، من مهامه نيابة الشيخ في الأوقات اللازمة.

الأعضاء الباقون: وهم الاخوان والفقراء أو الخدام.

المريدون: مُريد وجمعها المُريدُون وهو المتعلم على شيخ الطريقة، ويعتبر المريد رتبة من رتب التصوف، وهي درجات فعلى المريد أن يقرأ أوراد في اليوم والليلة يكلفها بها شيخه ليسير على

---

[1] قطوطة فرج ومحمد مكحلي، **المرجع السابق**، ص-ص 585-587.

[2] حنكة حواء، **الدور التعليمي والديني...**، **المرجع السابق**، ص55-57.

[3] أحمد دركوش، **مواقف الطرق الصفية من الاستعمار الفرنسي في الجزائر تنس (1830-1914م)، القادرية -التيجانية أنموذجا**، إشراف، بن يوسف تلمساني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2010-2011م، ص16.

[4] سعيد بوزرينة، **المرجع السابق**، ص 125.

[5] التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص 38.

طريقته في التصوف وذلك ضمن تربيته للمُريد[1]، وهم الفئة التي تشكل قاعدة الهرم يطلق عليه اسم الإخوان في منطقة المغرب العربي، بينما يعرفون في منطقة المشرق باسم الدراويش، وعلى ما يبدوا أنهم قد تميزوا بألقاب وأسماء مختلفة وذلك على حسب كل طريقة، فمثلا عند القادرية يعرفن باسم الفقراء، أما عند التيجانية يعرفون باسم الأحباب[2]، على المريد المنخرط في الطريقة إظهار الطاعة التامة لأهلها[3].

- زوايا الطريقة القادرية بالجنوب الشرقي الجزائري (ورقلة-الوادي- تقرت)

ومن أهم زوايا الطريقة القادرية التي انتشرت في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري نشير إلى:

- زاوية الرويسات: بورقلة إذ كانت ومنذ تأسيسها من أحد أهم العوامل التي ساعدت في تعمير المنطقة[4]، أسست على يد محمد الطيب بن ابراهيم سنة 1884م[5]، فتح الشيخ محمد بن ابراهيم[6] بترخيص الضابط "ديبورتر Deporter"[7] فروع للقادرية[8].

---

[1] عبد الله باباحد، **تمثيل الأولياء الصالحين لدى مريدي الزوايا – دراسة ميدانية لمريدي الزاوية القادرية بورقلة-** ، **إشراف**، عبد القادر خليفة، مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات شهادة الماستر في علم الاجتماع، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، 2013-2014م، ص 10.

[2] سعيد بوزرينة، **المرجع السابق**، ص 125.

[3] أونيسي صبرينة و والي بشرى، **الزوايا الطرق الصفية دورها في ازدهار الحياة الفكرية الدينية في المغرب الأوسط في القرن (9هـ /15م)**، إشراف: بركات إسماعيل، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في تاريخ القرن الوسطى، جامعة محمد بضياف -المسيلة، الجزائر، 2016-2017م، ص 77.

[4] عبد الجليل ساقني، **دور الزاوية القادرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالجزائر**، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي تامنغست، ع01، مج 03، الجزائر، 2021م، ص 210.

[5] محمد الأمين شرويك، **المرجع السابق**، ص37.

[6] إبراهيم أحمد الشريف بن أبوبكر يعتبر من مؤسسي الزاوية القادرية في مدينة نفطة التونسية سنة 1843م، وهو أحد تلاميذ الشيخ المنزلي، ولقد تولى مهام شؤون الزاوية والعمل بمصالحها بما يرضي الخالق والمخلوق إلى أن أصبحت مقصدا للزوار والمتقيين الأخيار، ويذكر أنه كان من أكبر المعارضين للاستعمار الفرنسي بالجزائر... للمزيد ينظر: التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص 78، سكينة عاصمي، **الطريقة القادرية بالجريد التونسي من النشأة إلى الاضمحلال (1843-1954م)**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع 05، مج03، الجزائر، جوان 2017م، ص 133.

[7] ديبورتر Deporter: من مواليد فرنسا تعلم اللغة العربية، شارك في حملات ضد الجزائريين في زواوة في الجنوب الجزائري، دخل مصلحة الشؤون الأهلية، وتولي إدارة المكتب العربي في برج بوعريريج ثم بسكرة ثم الوادي سنة 1881م حصل على شهادة مقدم... للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج1، **المرجع السابق**، ص 521.

[8] أحمد دركوش، **المرجع السابق**، ص ص41-44.

– زاوية الهاشمي (البياضة– الوادي): أو عميش تنسب إلى الشيخ الشريف الهاشمي بن إبراهيم، الذي أسسها في 1892م، ولهذه الزاوية فروع عدة في شتى مناطق الجزائر[1].

– زاوية محمد الإمام بن إبراهيم الشريف (الرباح): قد اختلفت الروايات حول تاريخ تأسيسها فمنها من يذهب إلى أنها تأسست مع زاوية البياضة[2]، ومنها ما يحيلها إلى فترة سابقة، أي بتاريخ 1884م[3]، وتتالى على مشيخة الزاوية محمد الشريف، لمين الشريف، محمد الأمين بن محمد الإمام[4] .

– زاوية قمار: احتلت هذه الأخيرة موقعا لها غرب المقبرة حيث يوجد اليوم جامع المعهد[5]، تولى أمرها الشيخ حسين بن إبراهيم الشريف[6].

4– أدوار الطريقة القادرية بالجنوب الشرقي الجزائري

برزت الطرق الصوفية كظاهرة اجتماعية كان لها التأثير الكبير في حياة المجتمع الجزائري حيث يقول الجيلالي صاري:"... تدريجيا احتلت الطرق الصوفية مكانة بارزة في الحياة اليومية، بل أصبحت في أماكن عدة ومناطق كثيرة المرجع الأول والأخير للجماهير..."[7]، فالطرق قاومت

---

[1] سهام شريف، **الطريقة في الجزائر وموقفها من الاستعمار الفرنسي خلال القرن 19م – القادرية والرحمانية أنموذجا–** ، إشراف: سامية بن فاطمة، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة زيان عاشور– الجلفة، 2023–2024م، ص30.

[2] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية –أنموذجا– 1917–1962م**، إشراف: عبد القادر مولاي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2015–2016م، ص97.

[3] هنية قطوطة، **التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1882–1962م)**، إشراف: علي غنابزية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر الوادي، 2015–2016م، ص 48.

[4] هو محمد الإمام بن إبراهيم بن عطية بن إبراهيم بن عيسى بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن سيدي أحمد الغماري، ولد سنة 1864م، بزاوية نفطة، وهو أخ غير شقيق للشيخ الهاشمي الشريف، حفظ القرآن الكريم وأصول الدين، وبعد وفاة والده سنة 1875م توجه إلى وادي سوف وهو في عمر 24 عاما، حيث أقام في صحن الشعانبة وأسس زاويته هناك... للمزيد ينظر: عبد القادر كركار وحواء حنكة، **زاوية محمد الإمام الشريف القادرية بالرباح (1884–1957م) – دراسة إثنوغرافية–** ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع03،مج08،جامعة حمه لخضر الوادي، ،جوان 2023م، ص– ص 244–245.

[5] حسونة عبد العزيز، **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10 إلى 13 هـ**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، الجزائر، 2013م، ص 90.

[6] أحمد بن الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر، ج2، 2000م، ص40.

[7] أحمد دركوش، **المرجع السابق**، ص21.

كل ما هو أجنبي استعماري يخالف ديننا وعاداتنا وتقاليدنا، ومنها الطريقة القادرية من خلال زواياها وفي هذا الصدد يقول " دوماسDumas " : "كانت الزوايا عبارة عن مراكز لمقاومة الغزو الثقافي الذي كان يقوم به المحتل لجعل الجزائر إقليما فرنسيا وتجريدها من قيمتها العربية الإسلامية"[1].

وظيفة الإيواء والإطعام: ارتبطت هذه الوظيفة بشكل وثيق بوظيفة التدريس والتعليم، حيث كان من ضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت ومأكل ومشرب، بالنسبة لطلبة العلم و للمدرسين الذين كان يتم استقدامهم من خارج المنطقة.

وتزيد أهمية هذه الوظيفة في فترات المجاعة والقحط والأوبئة التي كانت تصيب من حين إلى آخر المناطق التي توجد فيها الزاوية كانت تؤمن لخدامها– في الحالات العصيبة– حدا من الأمن الغذائي وذلك بالطبع مقابل خدمات والتزامات كان هؤلاء يتعهدون بالوفاء بها لصالح الزاوية كأشغال الحرث والزرع والرعي، علاوة على هبات على شكل أراضي تمنح للزاوية، كما مثلت لفترات طويلة أماكن للراحة والعبور بالنسبة لحجاج بيت الله في طريقهم من وإلى مكة المكرمة[2].

وظيفة الوساطة والتحكيم: عن طريق" لجنة إصلاح ذات البين"، فكانت تقوم بدور الوساطة في الأمور الخلافية[3]، ونذكر هنا فتوى العلامة إبراهيم بن عامر السوفي فيما يخص إرجاع زوجة صديقه نقيب زاوية توزر والذي حرمها بعدد حفنتين من الرمل، وكانت المسألة قد طرحت على عدد من علماء تونس وحتى مصر فلم يجد لها حل إلا الشيخ الذي أفتى بعودتها وقال لمن حوله: ها هما الحفنتان عدوهما، فقالوا: كيف نعدها؟ فقال لهم الشيخ: كيف تحرمون عليه زوجته؟ وقد أفتى باعتبار أن هذا التحريم لا سند له في الشريعة[4].

---

[1] عبد الناصر لسلت وعبد الحكيم شيهب، **الطرق الصوفية وعلاقتها بالسلطة العثمانية الطريقة القادرية نموذجًا 1815–1830م**، إشراف: إبراهيم والي الخليل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2019–2020م، ص55.

[2] حكيم بن يلس، **مراكز التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية خلال القرنين (السادس عشر والثامن عشر)**، إشراف: مصطفى أوشاطر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2020– 2021م، ص 84.

[3] عبد الجليل ساقني، **دور الزاوية القادرية في مقاومة الاستعمار...، المرجع السابق**، ص215.

[4] إبراهيم بن عامر السوفي، **ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوفي**، تق: عاشوري قمعون، مطبعة مزوار، ط1، 2013م، 2013م، الوادي، الجزائر، ص–ص21–22.

لطالما كانت السلطة الفرنسية تعود للزوايا لحل بعض النزاعات القبلية الشائكة التي تحدث بالمنطقة، والتي تعجز فرنسا عن حلها، لضمان الصلح وبالتالي الأمن والاستقرار، كما عملت على القضاء على الفوارق الاجتماعية بين الفئات الاجتماعية المختلفة وقربت بين الأغنياء والفقراء والعلماء والأميين ،وغيرهم فألفت بينهم ، خاصة بعدما تم تجريد القاضي الجزائري المسلم في العهد الاستعمار من صلاحياته، ففضل الجزائريون زوايا الطرق للتقاضي على اللجوء الى القضاء الفرنسي ذو المرجعية الغربية المدنية، خاصة أن الجزائري جل قضاياه مرتبطة بالأحوال الشخصية والمعاملات التجارية التي فصل فيها القرآن.

وظيفة الشفاعة: يكون ذلك بتدخل شيوخ الزوايا اعتبارا للمكانتهم من أجل استصدار عفو السلطة من عقوبة السجن أو من أجل إسقاط وإلغاء أو تأجيل عقوبة سلطوية على قبيلة عرش ما لرفضها أو عجزها عن أداء الضرائب والواجبات المستحقة عليها مثلا وهذا مؤشر دال على مدى النفوذ الاجتماعي والسياسي الذي تمتعت به بعض الزوايا وشيوخها[1].

وظيفة التوعية والإرشاد: وذلك من خلال حلقات التوعية الدينية التي كانت تنظم من داخل حرم الزاوية، وبإشراف الشيخ نفسه أو أحد أبنائه، حيث يتم التركيز فيها على أمور تتعلق بمجال العبادات والفرائض وآداب السلوك والمعاملات التي تقضيها الشريعة، أو لنقل باختصار شديد بأن الهدف من وراء كل ذلك هو شرح مقتضيات الشريعة وفق تصور مبسط يراعي مستوى العقليات ولا ننسى أيضا ما كانت تمثله حلقات الذكر وتلاوة الأوراد في هذا الإطار باعتبارها وسيلة من بين وسائل أخرى لتعميق المعارف الدينية والتوجيهات الروحية بالنسبة لخدام ومريدي الزاوية.

لقد اعتمدت الزوايا على التربية الدينية من خلال تهذيب السلوك والأمر بالطاعة، والمساهمة في العمل الخيري الاجتماعي، وسهر على التربية الاجتماعية لدى الموردين، فالزوار والطلاب يلزمهم الانضباط من خلال تقديس الالتزام بالوقت والمواعيد، وأداء الفرائض وتقديم الخدمات داخل هذه المؤسسات، وغرس العمل التطوعي بين صفوف الطلبة والمساهمة في كل الأعمال، والمحافظة على عادات وتقاليد المجتمع[2].

---

[1] حكيم بن يلس، **المرجع السابق**، ص-ص-84-85.

[2] العماري الطيب، **الزوايا والطرق الصوفية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع15، الجزائر، 2014م، ص 397.

الوظيفة الاقتصادية: كانت الزوايا محل لجمع مختلف السلع، لاحتوائها على غرف بمثابة مخازن تُحفظ فيها السلع من السرقة، ولقدسية المكان لا يتجرأ أي أحد على سرقته، حتى في حالة غياب حارسه ليس هذا فحسب، بل كانت زوايا المتصوفة بمكانتها الاجتماعية تّؤمن حتى الأسواق الشعبية، إذ أن أغلبها كان يُقام بالقرب من الزوايا حتى يتخذونها حرما لهم لحماية، وتأمين التبادل التجاري هناك، كما تؤمن المسالك التجارية المؤدية للأسواق موفرة بذلك جوا مناسبا لتبادل السلع، ومساهمة بهذا في النشاط التجاري.

علاوة على هذا فقد تداخل الدور الاجتماعي والاقتصادي للزاوية حيث إن كل مداخيلها من صدقات، زكاة، عشور، هدايا، وأوقاف كانت في مجملها موَّجهة للفقراء والمساكين، وحتى لجميع السكان[1].

خلاصة الفصل:

بعد التطرّق في هذا الفصل إلى النشأة والتطور التاريخي للطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري، يمكننا أن نستخلص أنّ هذه الطريقة القادرية تمكّنت من التكيّف مع خصوصيات المجتمع المحلي، وقد وجدت في المنطقة حاضنة اجتماعية وثقافية ساعدت على ترسيخ حضورها وانتشارها منذ دخولها إلى الجزائر، وقد تجسّد ذلك من خلال تنظيمها الداخلي، ممثّلًا في مشيختها وزواياها، إضافة إلى الأدوار الدينية والاجتماعية التي اضطلعت بها، والتي ساهمت بشكل فعّال في الحفاظ على الهوية الإسلامية للسكّان خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

[1] أماني سعدالي، **وافية نفطي دور الطرق الصوفية في دعم الحكم العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16-18م، المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة المسيلة، ع 1، مج7، الجزائر،2023م، ص-ص 218-319.

الفصل الثاني:

مواجهة الطريقة القادرية للتوغل الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري

1-الاحتلال الفرنسي لورقلة -تقرت -الوادي

2-دور الطريقة القادرية في المقاومات الشعبية

3- السياسات الفرنسية اتجاه الطرق الصوفية والطريقة القادرية

1-الاحتلال الفرنسي لورقلة -تقرت -الوادي

يعتبر الاستعمار الفرنسي للجزائر والتوسع في الجنوب هو تحقيق هدف لا طالما كانت تسعى إلى تحقيقه، وهو ربط فرنسا بمستعمراتها في غرب القارة الافريقية ووسطها وشمالها، ولا يتأتى لها ذلك إلا إذا احتلت الصحراء الجزائرية لأنها تعد بمثابة حلقة ربط بينها[1]، فمنذ أن احتلت فرنسا الجزائر سعت للوصول إلى الأطراف الفعالة في الصحراء، والتي على ما يبدو قد كان لها نشاط كبير، مقابل الحصول على بعض المكاسب التي تخدم مصالحها عن طريق ابرام المعاهدات، لعل من بينها معاهدة غدامس[2] المبرمة بين الفرنسيين وزعيم الطوارق الشيخ اينخوخن في تاريخ 26 نوفمبر1862م بغدامس، أما عن مبتغاها فقد كان ضمن تأسيس علاقات تجارية بين المناطق الجنوبية الصحراوية الشرقية من الجزائر وواحة غدامس[3].

- احتلال مدينة ورقلة 1854م:

مما لاشك أن سقوط واحة الزعاطشة في سنة 1849م في قبضة الاحتلال الفرنسي بمنطقة الزيبان، ومنطقة الأغواط زاد من تشبث الفرنسيين بفكرة التوسع، وهو ما أدى إلى تسليط وجهتها نحو ورقلة، لتحقيق عدة أهداف استراتيجية وسياسية واقتصادية واخرى اجتماعية[4]. يمكن حصرها في النقاط التالية:

---

[1] إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912م**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص 76.

[2] غدامس: بعين معجمة مضمومة وبدال مهملة أو دال معجمة، هي عبارة عن منطقة كبيرة مسكونة حيث القصور العديدة والقرى المأهولة، قرية مبنية من طين، تمتاز بالتمور الكثيرة سكانها يتكلمون البربرية، بها العديد من العبيد، تقدر المسافة بينها وبين إقليم توات بنحو 24 يوما.. للمزيد ينظر: حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ص146، أبو القاسم سعد الله، **مجموعة الرحلات**، المعرفة الدولية للنشر التوزيع، الجزائر، 2011م، ص 97-98.

[3] قارة سماح وفراحتية حليمة، **التوسع الاستعماري في الجنوب الشرقي الجزائري 1844-1916م**، إشراف: أحمد مسعد سيد علي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص وطن عربي معاصر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، الجزائر، 2022-2023م، ص 24.

[4] رضوان شافو، **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962م**، إشراف، تلمساني بن يوسف، ملخص أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2011-2012م، ص 106.

1- كان لازما السيطرة على مدينة ورقلة وإخضاعها للنفوذ الفرنسي، كونها تمثل همزة وصل بين الجزائر وبلاد السودان (من خلال المسالك التجارية للقوافل)، وحتى تصبح مركزا أساسيا للبعثات الاستكشافية والحملات العسكرية نحو التغلغل أكثر في عمق الصحراء الجزائرية، ومنها نحو إفريقيا الوسطى والغربية.

2- مثلت مدينة ورقلة منذ الأزل مخزن لدلال الطرق الصحراوية، وخاصة القبائل البدوية أمثال قبيلة سعيد عتبة[1] والشعانبة.

3- لقد دفع موقع ورقلة بالسلطة إلى حد التفكير بمد خط سكة حديدية بغية ربط المستعمرات الفرنسية ببعضها البعض لتسهيل مهمة تنقل الوحدات العسكرية بالصحراء، وقد أشار الرحالة لارجو إلى أهمية هذا الخط، حيث اقتنع بأن مخطط السكة الحديدية العابر للصحراء إلى حد النيجر، يجب أن ينطلق من مدينة بسكرة مارا بمنطقة وادي ريغ – تقرت وورقلة-.

ولتحقيق هذه الأهداف تم الاحتلال الفرنسي لورقلة، وهذا بعدما تم تعيين محمد بن عبد الله سلطانا عليها وذلك منذ 1851م، وعلى ما يبدوا فإن هذا الأخير فقد تم تعميم الأمن، والقضاء على الصراعات المحلية التي كانت قائمة بين القبائل البدوية والأسرة الحاكمة، وتحقيق الاستقرار السياسي، والاستعداد لمواجهة خطر الاحتلال الفرنسي، ومنه فقد أخذ يعد العدة والعتاد، ومحاولة استمالة القبائل الموالية للاحتلال الفرنسي، وبات يشكل خطرا يهدد التواجد الفرنسي، خاصة وإنه قد دخل معهم في أول معركة له في يوم 22 ماي 1852م بمنطقة متليلي[2].

قامت فرنسا بتعجيل إجراءاتها الاستعمارية من أجل إخضاع المنطقة، قبل أن تتحول إلى قاعدة ثورية للمقاومة الشعبية، فقام الحاكم العام راندون Randon بتجهيز ثلاث فرق عسكرية الأولى قادمة من مدينة وهران بقيادة الجنرال يوسف والتي تمركزت بالجلفة، والفرقة الثانية قادمة من معسكر بقيادة بليسي Plessis والتي تمركزت بالبيض، أما الفرقة الثالثة قادمة من المدية،

[1] سعيد عتبه: يعد تاريخ ظهور هذه القبيلة إلى القرن 13 م ، خلال فترة الوجود العثماني ، ولقد انقسمت إلى فرعين الأول يضم أولاد مولود القاطنين نواحي منطقة تقرت، أما الثاني فيضم عشيرة سعين المتواجدة بتماسين والحجيرة والمخادمة المنتشرة بين ورقلة والرويسات... للمزيد ينظر: تلمساني بن يوسف، **دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي ضمن كتاب التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بشوشة**، مؤسسة أشغال الطباعة بورقلة، الجزائر، 2000م، ص 113.

[2] رضوان شافو، **الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل**، – جامعة حمه لخضر– الوادي، الجزائر، ص08.

والتي تمركزت بالجنوب القسنطيني بقيادة ماكماهونMac Mahon إلا أن الشريف عبد الله لم يكترث للأمر، وواصل مقاومته للاحتلال من جهة وإخضاعه للقبائل من جهة أخرى، مما دفع بفرنسا بالاستعانة بسي حمزة ولد بوبكر الذي تم تعينه كخليفة على المنطقة الممتدة ما بين الجلفة والحدود الغربية كمكافأة له على اشتراكه في عملية ضم واخضاع منطقة الأغواط سنة 1852م، فانطلق مدعما من الفرنسيين بقوات قدرها 2000 فارس و20 من المشاة وسار إلى مدينة نقوسة[1] حيث أخضع في طريقه قصر متليلي ووادي ميزاب إلى أن وصلها وتم اخضاعها في 05 ديسمبر 1853م رفقة الفرق العسكرية وبعد مرابطة دامت حوالي 52 يوما اتجه سي حمزة إلى ورقلة لإخضاعها ولقد حظي عبد الله في المعركة بالهزيمة في 27 جانفي 1954م، وعلى إثرها تم السيطرة على كل قرى ومداشر ورقلة، فانسحب الشريف ابن عبد الله نحو تونس لاسترجاع قواته فيها[2].

- احتلال منطقة تقرت1854م:

منذ أن تم احتلال منطقة بسكرة سنة 1844م، ظلت فرنسا تتطلع مناطق الجنوب الجزائري، ومنها منطقة تقرت عاصمة الحكم الجلابي، ولم يتحقق لها ذلك إلا في سنة 1854م[3]، ومع توغل الاستعمار في الجنوب الجزائري، ووصوله إلى مشارف منطقة تقرت، كان لزاما على أهل المنطقة الوقوف في وجه هذا الزحف، وهو ما يدل على الرفض التام للاحتلال[4].

---

[1] نقوسة وهي بلدية ودائرة تابع لولاية ورقلة حاليا، تقع في شمال الولاية تبعد عنها بنحو 20 كلم ، تتكون من ثلاث تجمعات سكانية هي: انقوسة والبور وافران...للمزيد ينظر: حمو نسيم، **قصر انقوسة (قصة تحكي تاريخ وحضارة ولاية ورقلة)** ، إشراف: جيتي نادية، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر، 2016-2017م، ص 13.

[2] قسوم كلثوم، **السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الشرقي الجزائري - منطقة وادي ريغ أنموذجا - 1844-1947م**، إشراف: وافي نفطي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، 2014-2015م، ص 46.

[3] معاذ عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) دراسة سياسية**، إشراف: لزهر بديدة، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2015-2016م، ص60.

[4] هبة الله بوغرارة، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854-1962م)**، إشراف: السعيد بوعافية، أطروحة نهاية الدراسة مقدمة لنيل شهادة الطور الثالث دكتوراه في التاريخ ، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر، 2020-2021م، ص66.

ومن جملة دوافع الاحتلال الفرنسي لتقرت، لا تختلف كثيرا عن الدوافع التي جعلتها تضم كلا من ورقلة ووادي سوف، ومما قد يلفت الانتباه والإشارة إليه هو بعض الدوافع الخاصة التي خصت فرنسا بها منطقة تقرت عن غيرها، وهي ما يلي:

– منذ أن أخضعت فرنسا بسكرة اتجهت بأنظارها صوب تقرت باعتبارها أول مدينة كبيرة في الطريق إلى أعماق الجنوب، بالإضافة إلى كون فرنسا كانت تنظر إلى المناطق الصحراوية على أنها بلاد غامضة، لا أمان فيها، إضافة إلى ذلك أن حملتي الأمير عبد القادر على عين ماضي في سنة 1838م، وعلى بسكرة في سنة 1839م، قد شكلتا مؤشر قلق بالنسبة للفرنسيين على أنه يمكن وجود حلفاء صحراويين للأمير عبد القدر، كون أن الثورات التي كانت تندلع في المناطق الشمالية من الجزائر كانت تجد في المناطق الجنوبية والواحات عند فشلها مركزا لتجديد المقاومة.

– اهتمام فرنسا بالثقافة وادي ريغ وهو ما فعله الجنيرال ديفو Devaux قائد الحملة الفرنسية على المنطقة وضواحيها، وذلك أنه كان يجمع المخطوطات وكل ما يتصل بمنطقة وادي ريغ من شعر ونثر، وكل ما لديه من علاقة بحياتهم اليومية، هدفه من ذلك كسب صفهم والتوسع في منطقتهم مستعملا اللغة العربية[1].

كانت منطقة تقرت سنة 1854م، تحت حكم الشيخ سلمان الجلابي الذي رفض التعاون مع الفرنسيين، وقام بفتح باب مدينته للمقاومين خاصة للشريف محمد بن عبد الله وبن ناصر بن شهرة، ولقد كان لهذا التصرف أثر بالغ في أنفس الفرنسيين مما زاد من تشجيعهم ودفعهم إلى احتلال تقرت بأسرع وقت ممكن[2]، توجهت هذه الأخيرة بقوات ضخمة آتية من منطقة بوسعادة بقيادة العقيد ديفو Devaux والقائد جيري قادما من مدينة الأغواط بقواته منها[3].

تصادمت هذه القوات مع جيش كلا من سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله، بالإضافة إلى جيش النجدة الذي أتى من وادي سوف تلبية لنداء سلمان الجلابي، في منطقة نواحي المقارين أو مقارين، ففي يوم 29 نوفمبر 1854م، انتهت المعركة لصالح الفرنسيين وانهزم فيها كلا من

---

[1] رضوان شافو، **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ**، دار قانة للنشر والتوزيع، ط1، باتنة، الجزائر، 2008م، ص 65–66.

[2] عميراوي احميده وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916م**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص46.

[3] علي غنابزية، **المقاومة الشعبية بوادي سوف أثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي 1854–1882م**، جامعة حمه لخضر – الوادي، الجزائر، ص ص04–05.

سلمان الجلابي والشريف بن عد الله، ليتجها من بعدها إلى تقرت والاعتصام هناك، فخضعت المدينة على إثرها إلى حصار شديد، وفي 02 ديسمبر 1854م غادر الشيخ سلمان والشريف المنطقة لتسقط في قبضة يد الاحتلال في 05 ديسمبر 1854م، ويدخلها القائد ديفو من ناحية باتنة معلنا عن سقوط مشيخة بني جلاب[1].

- احتلال وادي سوف 1854م:

إن احتلال منطقة وادي سوف ما هو إلا حلقة من حلقات التوسع الاستعماري الفرنسي، لا سيما وأن هذه المنطقة كانت تحتل مقاما هاما[2]، أخذت القوات الفرنسية تشق الأراضي الجزائرية شرقا وغربا[3]، وبعد احتلالها لمدينة قسنطينة في شهر أكتوبر سنة 1837م حيث أكدت الأحداث على أن منطقة وادي سوف هي القاعدة الخلفية التي يتغذى عليها المجاهدين والزعماء[4].

بدأت فرنسا بالتفكير في مواصلة الزحف نحو الصحراء والتغلغل فيها، ومن بينها منطقة وادي سوف، التي اعتبرت مركزا هاما لتقديم الدعم المادي والمعنوي للمقاومين ضد فرنسا، وذلك من خلال تزويد المقاومة بالمؤونة والرجال بالإضافة إلى إثارة المقاومين الشعبيين والحكام المحليين في الصحراء الشرقية[5]، وطلب العون من بايات تونس مثلما فعل الحاج أحمد سنة 1838م سلمان بن

---

[1] رضوان شافو، **الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854-1875م**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع14، جامعة حمه لخضر- الوادي، الجزائر، 108.

[2] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...،المرجع السابق**، ص170.

[3] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ/ 1882-1954م)**، إشراف: عمر بن خروف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص15-16.

[4] رابحي فاطمة وقرزو أم هاني، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية – الجنوب الشرقي الجزائري (1844-1882م)**، إشراف: سعدي أحمد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة عمار ثلجي –الأغواط، الجزائر، 2016-2017م، ص 91، عثماني الجباري، **إقليم وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري المجال والساكنة 1900-1962م**، بحوث الملتقى الدولي السابع- المقامة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي في الجنب الشرقي الجزائري ما بين 1900-1962م- إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي، الجزائر، 04-05 جان 2022م، ص 105-106.

[5] عثماني الجباري، **إقليم وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري المجال والساكنة 1900-1962م، المرجع السابق**، ص106.

جلابي سنة 1953م[1]، وهو ما يسند إلى عدة اعتبارات استراتيجية وسياسية وأخرى عسكرية وأمنية منها:

1- يتجسد في عملية استكمال ضم الأراضي والتوسع الفرنسي، واستكمال عملية استغلال الثروات الجزائرية، وكذا توطين المستوطنين.

2- تحول الصحراء إلى معاقل للثوار، الذين على ما يبدوا أنهم يلجؤون إليها لإعداد أنفسهم من جديد، وكما أنها كانت ملاذا آمنا للهاربين من السلطات الفرنسية.

3- كون منطقة وادي سوف منطقة حدودية مع تونس، هو ما جعلها نقطة عبور منها إلى تونس ثم يليها طرابلس، وهو فضاء يسهل التنقل، مما استدعى مخاوف الاستعمار الفرنسي لكون المنطقة أصبحت غير آمنة.

4- سعي فرنسا في ظل التنافس الأوروبي للهيمنة على كل من تونس وليبيا، وهو ما دفعها إلى التوغل نحو الجنوب الجزائري، حتى تكون قوتها على مقربة من حدود تلك البلدان، لتستغلها في وقت الحاجة لصد القوات التونسية المنهزمة نحو الجنوب، عندما تتمكن من احتلال تونس، وقد بدأت مخططاتها الاستعمارية في الجنوب الصحراوي وذلك عبر مراحل دامت أزيد من أربعين سنة[2].

بعد بسكرة التجأ خليفة الأمير عبد القادر قائد الجهاد بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بن الحاج إلى وادي سوف ليعتصم بها، ولهذا سعت فرنسا جاهدة لاحتلال سوف، فقد قامت السلطة الاستعمارية بإرسال أحد شيوخ أولاد عمر ليخبر أهل سوف البلاغات التي أصدرها الوالي العام للجزائر سنة 1845م، كإجراء منها لجس النبض قبل الشرع في عملية الاحتلال، وقد قبل أهالي سوف هذه الاعلانات، ومن هنا أسرعت القوات الفرنسية بتجهيز الجيوش العسكرية للسير نحو الإقليم.

---

[1] عطلاوي عبد الرزاق، **الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية – قراءة في تاريخية الاحتلال- من 1850 إلى 1875م**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع04، مج02، الجزائر، 04 ديسمبر 2016م، ص 156.

[2] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ/ 1882-1954م)، المرجع السابق**، ص16.

وفي تصريح للضابط "لورانت شارل فيرو Laurent-Charles Féraud [1]": "...خلال السنوات الأولى لاحتلالنا للصحراء ومن أجل تثبيت مؤسستنا اقتضت الضرورة لإخضاع أولاد نايل ثم الأوراس ثم النمامشة، وحتى نتفرغ ونهتم بكل جدية لعملية سوف المضطرب جدا بتأثير من بن أحمد بلحاج الذي طرد من الأوراس من طرف الجنيرال بيدوا فتوجه نحو الوادي"[2]، وإنما يدل هذا على الاستعداد التام نحو احتلال الإقليم والتفرغ له بصفة خاصة من قبل السلطات الاستعمارية.

والجدير بالذكر أن قيام الفرنسيين بجمع المعلومات، ومباشرة الدراسات التاريخية عن المناطق الجنوبية قد انطلق منذ الأيام الأولى للاحتلال، وذلك بترجمة الرحلات التي قام بها المسلمون أمثال العياشي والأغواطي والدرعي، ونشرت على نطاق واسع للاستفادة منها سياسيا وعسكريا[3].

بعد أن تمكنت القوات الفرنسية من إسقاط إمارة بني جلاب بتقرت، ترك العقيد "ديفو Devaux " بعض قواته بها، للمحافظة على الأمن، فقام بقيادة بقية جيشه نحو وادي سوف بتاريخ 10 ديسمبر 1854م، وقضى سبعة أيام بضواحي الوادي في صراع مع الأهالي ولما عجزت المقاومة عن ردع القوات الفرنسية، تمكنت هذه الأخيرة من التقدم نحو كوينين، ومنها إلى قلب المدينة لتحتلها في يوم 14 ديسمبر 1854م[4]، تم تعيين علي باي بن فرحات قائد على تقرت وسوف في 26 ديسمبر 1954م[5].

---

[1] لورانت شارل فيرو Laurent-Charles Féraud : ولد بمدينة نيس جنوبي فرنسا في 1829م، انضم إلى هيئة المترجمين العسكريين في سنة 1850م،عين مترجم رسميا للحكومة الفرنسية في الجزائر بشدة اتقانه العربية، توفي في طنجة ...للمزيد ينظر: شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة خان يونس،ط3، بنغازي،1994م، ص-ص13-14.

[2] رابحي فاطمة وقرزو أم هاني، **المرجع السابق**، ص 91.

[3] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...**، **المرجع السابق**، ص 177.

[4] عبد الله بكوش، **واقع مجتمع الجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية (1852-1914م)**، إشراف: فتيحة سيفو، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ تخصص تاريخ معاصر، جامعة أحمد بن بله- وهران، الجزائر، 2022-2023م، ص41.

[5] علي غنابزية، **المقاومة الشعبية بوادي سوف أثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي 1854-1882م**، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، الجزائر، ص 05، قارة سماح وفراحتية حليمة، **المرجع السابق**، ص43.

بذل أهل سوف أقصى ما عندهم من جهد وهو ما أشار إليه ابراهيم العامر في كتابه الصروف بقوله: " ثم بعد أن نزلت تلك المحلة بتقرت وأخضعت أهلها ارتحلت متوجهة إلى سوف لتخبر أهلها وبعد قتال بين الطرفين أياما عديدة في النخيل والسيوف[1] تغلبت المحلة على سوف"[2].

2-دور الطريقة القادرية في المقاومات الشعبية:

-ثورة الناصر بن شهرة (1846-1851م)

أصله ونسبه: يرجع أصل ابن ناصر بن شهرة بن فرحات إلى قبيلة المعامرة المنحدرة من الأرباع[3]، ولد سنة 1804م بقرية المغرق جنوب مدينة الأغواط قرب مدينة ورقلة، وهو من ذو نسب شريف ينحدر من الساقية الحمراء[4]، فلقد اشتهر جده فرحات بالشجاعة والكرم حتى جعلته قبائل الأرباع شيخا ورئيسا عليها، ثم تولى من بعده بن شهرة ثم ابنه الناصر لكونه يشتهر هو الآخر بالشجاعة ولأنه نشأ في وسط يتفاخر فيه بالبطولة والشجاعة والفروسية والشهامة، فضلا عن حفظه القرآن الكريم منذ نعومة أظافره، وتعلم مبادئ الفقه على يد مشايخ الطريقة القادرية التي ينتمي إليها، وارتبط خاصة بشيخها أحمد الشاوي بالأغواط.

مقاومته:

يعد الناصر بن شهرة من خريجي مدرسة الأمير عبد القادر الوطنية والحربية، ففيها تعلم فنون الحرب والمواجهة، وبانهزام هذا الأخير من جهة واعتقال بن الناصر بن شهرة تحت الإقامة الجبرية في "بوغار"، رفقة عدد كبير من أتباعه، جعل فكرة مواصلة الكفاح تتبلور في ذهنه، وذلك

[1] السيوف: ويقصد بها الكثبان الرملية.

[2] إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن ابراهيم العامر، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2007م، ص324.

[3] الارباع: وهي قبيلة عربية الأصل استوطنت واستقرت بمنطقة الأغواط، يرجع نسب هذه القبيلة إلى بني هلال، لقد اكتسبت قبيلة الارباع اسمها نسبة لكونها تتكن من أربعة فرق هي العمامرة الحجاج ألاد زيد وأولاد صالح... ينظر: هبة بوغرارة، **المرجع السابق**، ص 77.

[4] رانية دواخة وشيماء بجاي، **السياسة الاستعمارية في الجنوب الشرقي الجزائري وأبرز المقاومات الشعبية 1844-1930م**، إشراف: عبد الكريم قرين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 08 ماي 1945م – قالمة، الجزائر، 2023-2024م، ص 73.

في سنة 1846م، وخاصة أنه شخص له تأثير كبير على الثوار في جمع الكلمة والانضباط ونشر العاطفة الدينية والوطنية[1].

لقد بدأ بن شهرة مقاومته سنة 1851م، ضمن قوات القائد محمد بن عبد الله، وذلك بعدما بايعه أهل الأغواط وتقرت وورقلة على الموالاة والجهاد، فخاض ضد قوات العدو عدة معارك كان له النصر فيها[2].

فر ابن ناصر بن شهرة من المعتقل متخفيا بعد أن سئم حياة الاذلال والخضوع ، وبغية تجسيد فكرة الجهاد على أرض الواقع، فلحق به مجموعة من الفرنسيين برئاسة الملازم اليهودي كروز Krouse وظن أنه سيأتي به ببساطة، فواجهه المقاوم الذي تمرس في الصحراء فألقى القبض على القائد وقواته وجردهم من ملابسهم، وهذا دليل قاطع على ما خطط له في المعتقل، وهو قراره في مواصلة الجهاد، و تجسد أكثر من خلال بعثه لرسالة لهم حيث قال فيها : " لقد مل الناصر بن شهرة من العيش تحت الفرنسيين و هي كلها مذلة وهوان، وإنه ذاهب إلى من يمثل السلطة الدينية "، وكان يقصد بذلك الشريف محمد بن عبد الله ، حيث مهد الطريق له في قصر الحيران و استيلائه عليها يوم 31جويلية 1852م فحصنها وجعلها منطلقا له مع شريف ورقلة . ومن هنا نستخلص أن الناصر بن شهرة أخذ الخبرة عن الأمير، وواصل المشعل مع القادة الآخرين وعمل على التنسيق معهم باسم الجهاد المقدس[3].

وفاته: لقد واصل الناصر بن شهرة نشاطه الجهادي مع العديد من الطرق الأخرى كالسنوسية والرحمانية والشيخية.

على ما يبدوا أن الناصر بن شهرة قد واصل كفاحه حوالي ربع قرن ضد الاحتلال الفرنسي من 1851إلى غاية 1875م، فاشترك في كل الثورات التي قامت في الصحراء لهذا أطلق عليه اسم "الملاح الحقيقي للصحراء"[4]، والجدير بالذكر أنه قد وجد المؤازرة والتأييد من الشعب التونسي في الجنوب خاصة الجريد ونفزاوة وكذلك وجد المساندة من طرف العاهل التونسي الذي أذن له

---

[1] ياحي مختارية و ميدون يمينة، **الطريقة القادرية ودورها في المقاومة الشعبية خلال القرن 19م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حباش فاطمة ، جامعة ابن خلدون – تيارت–، الجزائر، 2014–2015م،ص 72.

[2] رابحي فاطمة وقرزو أم هاني، **المرجع السابق**، ص 109.

[3] العربي منور، **تاريخ المقامة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص201.

[4] ياحي مختارية و ميدون يمينة، **المرجع السابق**، ص 73.

بالركوب من موسى حلق الوادي إلى بيروت، وذلك في يوم 02 جوان 1875م، وذلك عندما يئس من نجاح ثورته فاستقر بجانب الأمير عبد القادر وابنه محي الدين إلى أن وافته المنية في 1883م في بلاد الشام[1].

تمكن ابن ناصر بن شهرة من خلال مقاومته في الجنوب الشرقي أن يجسد مفهوم الاستمرارية للعديد من الثورات والمقاومات التي قامت في المناطق الصحراوية، معبرا بذلك عن رفضه الكامل للتواجد الاستعماري، فقد كان يساند أي عمل ثوري رافض للمستعمر الذي يهدد هويتنا الاسلامية العربية[2].

-مقاومة الشريف بن عبد الله:

- **أصله ونسبه:** تعود أصوله إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع أهل روسل (غسول) قرب عين تومشنت، وقد انتقل بأسرته لمدينة تلمسان سنة 1840م، عرف بكونه رجلا صالحا متميز بشدة تدينه وممارسته الصارمة للتعاليم الدينية[3]، عمل معلما في زاوية سيدي يعقوب التابعة لأولاد سيدي الشيخ، وعندما دخل آغا روسل مولاي الشيخ على طاعة الفرنسيين وعمل ضد الأمير عبد القادر فاستمال روسل محمد بن عبد الله وقدمه للناس على أنه شريف جاء من المغرب الأقصى[4]، ويقول عنه أبو القاسم سعد الله على أن اسمه هو ابراهيم بن أبي الفارس عبد العزيز وكان يضاف له كلمة المدني لتوقيعه الرسمي وذلك للإشارة إلى المدينة المنورة[5].

- **موالاته للفرنسيين:** عندما تزعم آغا روسل" مولاي الشيخ علي " المعارضة ضد الأمير عبد القادر، قد استمال إليه الشريف محمد بن عبد الله، وقد قام بتقديمه للأهلي على أنه رجل حرمة وقيمة، وقد أتى من بلاد المغرب الأقصى، وعلى ما يبدو أن هذه الظاهرة – أي أنه من المغرب الأقصى– قد كانت عامة عند بعض رجال الدين الذين تزعموا الثورة بالجزائر، ليستميلوا بها

---

[1] ابراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م**، **المرجع السابق**، ص 192.

[2] رانية دواخة وشيماء بجاي، **المرجع السابق**، ص 78.

[3] عبد القادر مرجاني، **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1851-1871م) على ضوء الكتاب الفرنسيون في الصحراء**، مجلة الباحث ، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي، ع 03، مج 12، الجزائر، 2020م، ص 327.

[4] رابحي فاطمة وقرزو أم هاني، **المرجع السابق**، ص 123.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م**، عالم المعرفة، الجزائر، ج1، 2009م، ص 357.

الأهلي، لأنه قد قيل عن هؤلاء أنهم من الأشراف الذين قدموا من السوس الأقصى أو بلاد المغرب الأقصى[1].

في يوم 15 ديسمبر 1841م، جرى لقاء بين الكلونيل " تيمور" حاكم مدينة وهران ومولاي الشيخ علي برفقة محمد بن عبد الله والجنيرال مصطفى بن اسماعيل زعيم قبيلة بني عامر، بالإضافة إلى الأمير عبد القادر، جرى هذا اللقاء في قرية بني عامر على مقربة من عين تومشنت، إذ حصل الاتفاق فيما بينهم على محاربة الأمير عبد القادر[2]، حيث منح الفرنسيون لمحمد بن عبد الله لقب السلطان، وعين خليفة على القبائل الغربية في المنطقة[3]، وهذا من أجل شحنه وزيادة تحفيزه على العمل معهم، غير أن هذا الأمر يبقى محل نظر لأن مصطفى بن اسماعيل قد كان يحظى بمكانة كبيرة لدى بني عامر[4]. فكيف يحضون محمد بن عبد الله بلقب السلطان دونه؟ وكيف أعطيت القيادة له على غرار مصطفى بن اسماعيل؟ تبقى إجابة هذه التساؤلات محل شك لأن وعلى ما يبدو أن هذا اللقب وهذه المكانة إنما منحت له من أجل شحن الشريف بن عبد الله ضد الأمير عبد القادر، وفي هذا الصدد يشير ترومليTromelin إلى ذلك بقوله: " ...وحتى لا نفقد ثمار المهزلة التي تخيلها مولاي الشيخ واصلنا في وصف محمد بن عبد الله بالسلطان، وفي انتظار أن يكون سلطانا وحتى نجعله يصبر عيناه خليفة على قبائل الغرب، فمرابط الغسول المسكين لم يتأخر في أخذ نفسه مأخذ الجد وأن يعتبر نفسه فعلا مؤثرا، ولاحظنا كيف صار مع كرامة النعامة أنه يترك الناس يقبلون ركبته أو قطعة من برنسه..."[5].

ومن هنا يظهر لنا جليا مدى موالاة الشريف محمد بن عبد الله للقوات الفرنسية وتعاونه واتفاقه على محاربة الأمير عبد القادر، لتكافئه بلقب السلطان أو بما يعرف باسم "شريف ورقلة"

---

[1] بوغرط سارة ومساهل شيماء، **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري1851-1871م**، إشراف: مهري سهيلة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة 20 أوت 1955م- سكيكدة، الجزائر، 2022-2023م، ص 32.

[2] هبة بوغرارة، **المرجع السابق**، ص 66.

[3] [3] رابحي فاطمة وقرزو أم هاني، **المرجع السابق**، ص 123.

[4] بوغرط سارة ومساهل شيماء، **المرجع السابق**، ص 33.

[5] عبد القادر مرجاني، **المرجع السابق**، ص328.

ثم عين في سنة 1842م خليفة على مدينة تلمسان، غير أن المضايقات التي تعرض لها من قبل فرنسا دفعته لإعلان ثورة ضدها وكان ذلك ما بين عامي 1842-1871م، في المنطقة الواحات الشرقية الجزائرية[1].

- مراحل مقاومته في الجنوب الشرقي الجزائري(1841-1871م):

كانت منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، محطة صراع وميدان ملائم للثائرين، وخاصة الشريف بن عبد الله الذي لقي في وقت مبكر مساندة من الثوار المحليين وهو ما مكنه من الهيمنة على خط يشمل عدة مدن وقرى ابتداء من الأغواط إلى ورقلة وأخيرا تقرت ووادي سوف، ولم تستطع القوات الفرنسية أن تواصل توغلها نحو الحدود الجنوبية الشرقية المتآخمة لتونس عبر منطقة وادي سوف، إلا بعد تطويق المنطقة المجاورة والسيطرة على كل من الأغواط وورقلة وتقرت[2].

تعد مقاومة الشريف محمد بن عبد الله أول مقاومة شعبية اندلعت في منطقة تقرت ضد الاستعمار، تعد هذه المقاومة ضمن المقاومات الرسمية لأن قادتها هما سلمان بن جلاب سلطان تقرت، والشريف بن عبد الله سلطان ورقلة[3]، ولقد مرت هذه المقاومة بالمرحلتين وهما:

- مرحلة الإعداد والتحضير (1851-1852م): أعلن محمد بن عبد الله ثورته ضد الفرنسيين، قبل توجهه إلى منطقة الحجاز لأداء فريضة الحج، والتي على ما يبدوا أن فرنسا قد كان لها دخل في هذا الموضوع، لأنه قد بدأ يثير مخاوفها وخاصة عندما بدأ نشاطه في تلمسان في محاولة منه بإلمام قواته وتحضيره للثورة ضدها، غير أنها سرعان ما كشف أمره سنة 1844م، فغادر تلمسان، وقد ترك خلفه عبارة مكتوبة على جدران المدينة تتمثل في" محمد بن عبد الله ناصر الدين ابقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين" عندها قامت بنفيه بطريقة غير مباشرة حتى تتخلص من شغبه فأرسله إلى الحج[4].

---

[1] هبة بوغرارة، **المرجع السابق**، ص 66.

[2] علي غنابزية، **المقاومة الشعبية بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي 1854-1882م**، **المرجع السابق**، ص 03.

[3] هبة بوغرارة، **المرجع السابق**، ص 66

[4] بونجوم ياقونة وآخرن، **الاستعمار الفرنسي لمنطقة ورقلة انعكاساته على المنطقة (1850-1854م)**، إشراف: خنفار حبيب، مذكرة استكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ، جامعة ابن خلدون – تيارت، الجزائر، 2021-2022م، ص 56.

بفضل نشاطه وانعكافه وملازمته الصلاة بمسجد سيدي عبد القادر الجلالي، وهو على ما يبدو أنه المكان الذي اتخذه مقرا للتحضير لثورته، هو ما يدل على أنه كان على اتصال وثيق بالطريقة القادرية التي مهدت له الطريق في المنطقة، وجلبت له عامة الشعب للالتفاف من حوله ومساندته بالقيام بالثورة[1]، استطاع محمد بن عبد الله من أن يكسب تأييد شيوخ بعض القبائل الصحراوية مثل شيخ قبيلة الأرباع بن ناصر بن شهرة، وسي النعيمي من أولاد سيدي الشيخ، كما استطاع استمالة قبيلة سعيد عتبة والمخادمة[2] والشعانبة[3] وبني ثور[4]، كما انضم أهالي ورقلة بدوا وحضرا إلى مقاومة الشريف بم عبد الله، بالإضافة إلى تحالف المشايخ الدينية من الزوايا والعزابة والمشايخ السياسية[5].

– مرحلة التوسع والقوة: كانت أولى محالات المقاومة بتاريخ 21 أوت 1851م، عندما جمع الشريف بن عبد الله قوات من قبائل ورقلة وسار بهم إلى أولاد كولات المتعاونين مع الفرنسيين بمنطقة سطيل، أسفرت هذه المعركة عن مقتل 11 فارسا وأزيد من 15 جريحا ومن الدواب حوالي 800 غنم جمل، ثم توجه إلى واحة العالية حيث انضم إليه سكان أولاد سيدي سليمان وأكثر من نصف أولا السايح، ثم رجع إلى ورقلة وقد جمع بها قواته من جديد ثم سار بها إلى نقوسة، لإخضاعها فدخلها بعد أن فر منها شيخها أبو حفص بن بابية إلى مدينة تيارت حيث اتصل

---

[1] لخضر عواريب، **الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرون**، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع01، مج 13، جانفي 2021م، ص741.

[2] المخادمة: تعتبر هذه القبيلة من أكبر القبائل المتواجدة في المنطقة الجنوبية الشرقية الجزائرية، حيث بلغ عدد أفرادها أنذاك حوالي 4500 نسمة ، تتشكل هذه القبيل من سبع عروش من بينهم أولاد عبد الرحمان والفوارس، مارس أهالي هذه القبيلة زراعة النخيل والتجارة، يعد أفراد قبيلة المخادمة من البدو الرحل حيث كانوا ينتقلون من منطقة بني يزقن ومتليلي قصد بيع منتوجاتهم من التمور ... للمزيد ينظر: تلمساني بن يوسف، **المرجع السابق**، ص 115.

[3] الشعانبة: هم من القبائل البدو الرحل، يتمركزن في فصل الخريف في الجهة الغربية من ورقلة، تتشكل هذه القبيلة من سبع عروش من بينهم أولاد اسماعيل ويطلقون عليهم أيضا تسمية الدفافرة بلغ عددهم حوالي 200 رجل، وعرش أولا ماضي وقد بلغ عددهم حوالي 300 رجل، وأولاد بوسعيد... للمزيد ينظر: تلمساني بن يوسف، **المرجع السابق**، ص114.

[4] بني ثور: وهي قبيلة من القبائل العربية الأصل، يعود نسبها إلى معاوية بن عبادة بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، إحدى قبائل مضر اليمنية قدمت من منطقة الجريد التونسي واستقرت في منطقة ورقلة... للمزيد ينظر: عبد الرحمان حاجي، **ورقلة تاريخ وحضارة**، دار هومة، الجزائر، ج01، 2010م، ص 26.

[5] عبد القادر مرجاني، **المرجع السابق**، ص 330.

بالفرنسيين مقترحا عليهم التعاون من أجل القضاء على الشريف، ثم عاد إلى ورقلة مرة أخرى وبالضبط في الرويسات أين يوجد مقر الزاوية القادرية، حيث قام بإرسال رسائل إلى كل من سكان وادي ريغ ووادي سوف يدعوهم فيها لمحاربة المستعمر الفرنسي المتواجد آنذاك ببسكرة، ويؤكد أن باي تونس يسير على رأس قوات كبيرة إلى هناك مدعما بنجدات من السلطان العثماني[1]، غير أنه هزم في معركة مقارين سنة 1854م بعدها روج لواصلة ثورته في كل من ورقلة وتقرت، فانسحب على إثرها إلى تونس تحت وطأة المطارة، غير أنه ما لبث إن عاد إلى الجزائر في سنة 1858م، غير أنه أسر في سنة 1861م على يد الباشا آغا سي بوبكر ولد حمزة، فسلمه إلى السلطات الفرنسية ليوضع تحت الإقامة الجبرية في منطقة عنابة، لكنه تمكن من الهرب وقام بالانضمام إلى ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864م، ثم إلى ثورة المقراني عام 1871م، ولكن كل هاته المقاومات قد كللت بالفشل، ليقوم هو بالفرار إلى تونس من جديد ليواصل نشاطه الثوري المتقطع ضد القوات الفرنسية، في كل من تونس وطرابلس الغرب (ليبيا) إلى أن توفي في سنة 1895م[2].

-مقاومة الشريف بوشوشة1839-1874م:

ظهرت مقاومة الشريف بشوشة بسانده من الثائر بوشمال القبي[3]، غير أن المعلومات التي تخص مقاومة هذه الشخصية وعلاقتها بالطريقة القادرية تعد من الأمور الصعبة، وذلك لغياب التدوين في هذه الحقبة الزمنية، من بين العوامل التي ساهمت في ظهور هذه المقاومات وجود حالة من الاضطرابات في منطقة الصحراء الشرقية الجزائرية، بسبب اشتداد الخصومة بين عائلتي بعكاز وبن قانة، بالإضافة إلى اندلاع ثورة المقراني الحداد التي وصلت إلى مشارف الصحراء، كل هذه العوامل وغيرها جعلت من مقاومة بوشوشة تظهر للعيان لصد المستعمر الفرنسي[4].

---

[1] [1] عيسى بوقرين، **المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م**، إشراف: بوضرساية بوعزة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018-2019م، ص 85-86.

[2] عبد الله بكوش، **المرجع السابق**، ص 48.

[3] بوشمال القبي: هو شيخ النزلة، من أنصار عائلة بن قانة، كانت له أطماع في حكم منطقة تقرت لذا عمل على تأليب الأهالي ضد علي باي فحكم عليه بدفع غرامة مالية قدرها 200 فرنك في سنة 1864م، لكن هذا لم يمنعه من إعادة الكرة مرة أخرى فقام بالاتصال رفقة أعيان مدينة تقرت بالثائر بوشوشة جلبه إلى تقرت... ينظر: هبة بوغرارة، **المرجع السابق**، ص 76.

[4] نفسه.

أصله ونشأته: هو محمد بن ابراهيم الملقب بـ : " بوشوشة "، ولد ببلدية الغيشة بالقرب من منطقة آفلو حوالي سنة 1839م بجبل عمور[1]، لقب بلفظة بشوشة نسبة إلى كثافة شعر رأسه أو لخصلة بارزة فيه حسب ما يورده المؤرخون، يذكر على أن أهله قد شاركوا مع الأمير عبد القادر في مقاومته ، نشأ بوشوشة في البادية، إذ مارس مهنة الرعي، تعلم الفروسية والشجاعة من أجداده[2].

ظهر بوشوشة ضمن جماعة المداقنة التي تأسست في إقليم تيديكالت عام 1869م، معضم هذه الجماعة من عرش الشعانبة الثائرين الذين دأبوا على اختراق الصحراء من وادي درعا غربا إلى نفزاوة شرقا، من أدرار جنوبا إلى جبال عمور شمالا لممارسة القوة واظهار العضلات ضد الفرنسيين وعلى القبائل الموالية للاستعمار الفرنسي[3].

مقاومته: بدأ محمد التومي بشوشة حركته الثورية في سنة 1869م عندما اتصل به بن ناصر بن شهرة، عندها شرعا في التنسيق لعملية الجهاد، واستطاعا ما بين سنتي 1870-1871م أن يهيمنا على عدة مناطق في الصحراء بعد هزيمة الحكام المحليين الموالين للاستعمار، وتم تنصيب آغوات (قياد) من الثوار أنفسهم، ففي مارس 1870م استولى بشوشة على عدة مناطق من بينها المنيعة وقد ألقى القبض على القائد جعفر وسجنه، استولى أيضا على عين صالح في ماي 1870م، وتواصلت تحركاته في ضواحي متليلي الميزابية وورقلة، بالإضافة إلى تقرت ووادي سوف خاصة بعد انطلاق ثورة المقراني التي ارتبطت بمقاومة الجنوب ارتباطا وثيقا، من بين أهم العمليات التي أنجزها بشوشة نشير إلى ما يلي:

1- استلائه على مدينة ورقلة في 05 مارس 1871م، وعين عليها بن ناصر بن شهرة آغا بها إلى غاية سبتمبر 1871م، وعلى ما يبدو أن مدينة ورقلة قد كانت تابعة لآغوية علي باي الذي كان آنذاك في حاسي الناقة، فاتصلت جماعة من الشعانبة المتواجدين بوادي سوف ببشوشة يومئذ، أخبره بأفعال علي باي وظلمه وطلبوا منه أن يغتنم الفرصة ليستولي على أمواله وعياله وكل زمالته التي أودعها ببلدة قمار.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900م**، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، ج01، 2009م، ص278.

[2] رابحي فاطمة وقرزو أم هاني، **المرجع السابق**، ص 115.

[3] Lous Rinn, Histoire de l'insurrection de 1871 en Algeérie, Alger, jourdan, 1891, pp 611-643.

2- هجوم بشوشة على بلدة قمار في يوم 08 مارس 1871م، بجيش قوامه 900 مقاتل، غير أن عائلة علي باي قد وجدت المساندة والحماية من زاوية قمار التيجانية، وبعد مفاوضات مع أعيان الوادي رجع بشوشة وسلمت له زمالة علي باي غير أن آغويته لم تسلم من سطوة بشوشة.

3- استيلاء بشوشة على منطقة تقرت في يوم 13 ماي 1871م، وتم تعيين بوشمال بن قوبي آغا، وقد اعتبر سقوطها نهاية حتمية لحكم علي باي ودخول منطقة وادي سوف التابعة لتقرت تحت حكم بشوشة، ولم يكد ينقضي يوم 13 من شهر جويلية سنة 1871م، إلا وقد صار بشوشة المتحكم في الصحراء الجنوبية من نفطة التونسية إلى تقرت بمساندة من القرى الشعبية المختلفة[1].

تشير الدراسات الفرنسية أنه دخل السجن بسبب السطو وقد وقف أمام محكمة تأديبية بمدينة معسكر في يوم 22 ديسمبر 1882م، وبعد سنة فر بوشوشة من سجن بوخنفيس واتجه إلى فيقيق ثم إلى توات حيث أخذ يجمع حوله الأنصار وأعلن نفسه كشريف فبايعه شعانبة عين صالح سنة 1869م، وفي العام الموالي بايعه شعانبة ورقلة، فتقوى أمره وتشجع الأتباع لمبايعته في الواحات فانتشرت حركته واحتل المنيعة ومتليلي وتقرت وحاصر الزاوية التيجانية المعارضة له في تماسين ولم يصل إلى أي نتيجة، فرحل عنها إلى بلدة عمر، وبقي في حركته الثورية ضد الفرنسين والقبائل الموالية لهم[2].

دخلت مقاومة الشريف بوشوشة مرحلة التقهقر والانكسار وذلك مع نهاية سنة 1871م وبداية سنة 1872م، إذ تمكنت القوات الفرنسية وأعوانها من السيطرة على كل من مدينة تقرت في يوم 27 ديسمبر 1871م، ومدينة ورقلة في معركة حاسمة بقيادة الجنرال دولاكرواDelacroix بتاريخ 02 جانفي 1872م، وهو ما جعله يواصل مقاومته ناحية عين صالح، منطقة كرزاز، قورارة وتوات سنة 1873م[3].

وبعد معارك كثيرة جهز له الجنيرال ليبيير قوات كبيرة تحت قيادة السعيد بن ادريس وشرعت في ملاحقته ابتداء من يم 04 مارس 1874م، حتى وقع بشوشة أسيرا في يد بعج بن قدور أحد رجال القائد السعيد في معركة الميلوك جنوب عين صالح يوم 13 مارس من نفس السنة، واقتيد

[1] علي غنابزية، **المقاومة الشعبية بوادي سوف أثرها...، المرجع السابق**، ص 06.

[2] Lous Rinn, Op , CIT, p 611

[3] عبد الله بكوش، المرجع السابق، ص 53.

هو ومن معه من المجاهدين إلى ورقلة ومنها إلى قسنطينة ثم قدم إلى المحاكمة[1]، فمن جملة من شهدوا عليه أثناء محاكمته بعض القياد والآغوات والمشايخ، علي باي والأخضر ابن محمد آغا الأرباع وبن الأخضر قائد المخادمة وسليمان بن مسعود قائد الشعانبة وحمو بن بوغدامس، وبعدما أدوا شهاداتهم، صدر ضده الحكم بالإعدام ونفذ هذا الأمر في يوم 29 جوان 1875م بمعسكر الزيتون في ضواحي مدينة قسنطينة[2].

-مقاومة محيي الدين بن الأمير عبد القادر

برز الأمير محيي الدين، نجل الأمير عبد القادر، في ساحة المقاومة بالجهة الشرقية، حيث قدم من بلاد الشام إلى تونس في أكتوبر سنة 1870م. وقد لقي استقبالًا حافلًا من قبل السلطات التونسية، استغل محيي الدين هذا الوضع الملائم، فبادر إلى توجيه نحو مئتي رسالة إلى زعماء القبائل الجزائرية، يدعوهم فيها إلى الاستعداد لمقاومة الاستعمار الفرنسي إلى جانبه، عند انتقاله من تونس إلى الجزائر.

غادر محيي الدين بعد فترة قصيرة إلى تونس متوجهًا إلى جزيرة مالطة، ثم إلى طرابلس، ومنها انطلق عائدًا إلى الجنوب الجزائري، حيث اتصل بعدد من قادة المقاومة مثل بن ناصر بن شهرة وإبراهيم بن عبد الله. واتجهوا جميعًا نحو وادي سوف، حيث بدأ في تنظيم حركته الجهادية. وقد التف حوله عدد من المنفيين واللاجئين الجزائريين، إضافة إلى شخصيات بارزة مثل: سلطان تقرت السابق سلمان بن جلاب، وإبراهيم بن عبد الله مقدم الطريقة القادرية بورقلة، ومحمد العشابي البسكري، ومحمد بن أحمد الصغير (نجل الخليفة السابق للأمير عبد القادر بالزيبان)، ومحمد بوعلاق، زعيم أولاد يعقوب من الثوار التونسيين، والشيخ الميزوني مقدم زاوية الكاف، إضافة إلى أولاد البطل الشعانبي السوفي، بوطيب بن عمران، وخلال شهر ديسمبر من عام 1870م، بعث محيي الدين عددًا كبيرًا من الرسائل إلى زعماء جزائريين يدعوهم فيها إلى الجهاد، ويحثهم على توفير المؤن والذخائر وتجنيد المقاتلين. وقد حملت بعض هذه الرسائل توقيعه الشخصي، فيما نُسب البعض الآخر إلى بن ناصر بن شهرة.

---

[1]Lous Rinn, , Op , CIT, pp 611-643

[2] إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام، **غصن البان في تاريخ ورجلان**، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن بكير نجار وسليمان بن محمد بومعقل، مطبعة العالمية، ط1، غرداية، الجزائر، 2013م، ص177.

وفي عام 1871م، دخل محيي الدين في صراع مباشر مع الموالين لفرنسا، ومنهم حاكم تقرت علي باي. ومع اندلاع ثورة المقراني، حاول التنسيق معها، إلا أن صعوبة التوغل في عمق البلاد حالت دون ذلك. فتحوّل إلى الجهة الشرقية، ونزل بمنطقة نقرين في مارس 1871م، غير أنه لم ينجح في السيطرة على تبسة، وفي تلك الأثناء، كانت الحرب بين فرنسا وألمانيا قد انتهت، مما أتاح لفرنسا إعادة قواتها إلى الجزائر لقمع الحركات المقاومة. وأمام هذا التحول العسكري، أدرك محيي الدين أن استمرار المقاومة بات عديم الجدوى، فقرر مغادرة الجزائر متجهًا إلى سوريا في يوليو 1871م.

وكما يشير أيضا الضابط فريش فيما يخص دور الطرق الصوفي في مقاومة المستعمر في قوله: "أن العربي المسلم مستعد للتضحية من أجل الشيخ الذي أعلن الثورة والذي يسمونه أحيا المهدي، والذي إن انهزم يقولون أن ذلك مقدرا له، وأن الخلاص من الكفار قد يكون إلا على يده بل على يد آخر، ولهذا يتواصل القتال وتتواصل الثورات الشعبية"[1].

3-السياسات الفرنسية اتجاه الطرق الصوفية والطريقة القادرية

-قمع وتقليص النفوذ:

بعد أن أحكم الاحتلال الفرنسي سيطرته على الجزائر، شرعت في تنفيذ مخطط يستهدف ضرب مقومات الهوية الوطنية بغرض تشكيل واقع اجتماعي جديد يرفض الانتماء الحضاري للإسلام، ومن أبرز مظاهر هذا المخطط، قيامها بهدم غالبية المساجد والزوايا وتحويل ما تبقى منها إلى كنائس، وثكنات عسكرية، وإسطبلات، ومستشفيات، ومقرات إدارية[2]، وحرق مكتبتها بذلك ضاعت الكنوز العلمية التي وضعها شيوخ الزاوية وتوارثوها فيما بينهم، وفي منطقة تقرت تعرضت الكتب الى البيع و تعرضت للتقسيم، مما شكّل اعتداءً مباشراً على الرموز الدينية والثقافية.

وفي هذا السياق تعرض شيوخ الطرق الصوفية الذين واجهوا الاحتلال إلى مختلف أشكال العقاب، فقد أُحرقت زواياهم وهُدمت، وتم التضييق على أنشطتهم الدينية والثقافية، مع سجن بعضهم ونفي آخرين إلى مناطق داخل الوطن أو خارجه[3]، فحكم على أحمد الشريف بالإعدام

---

[1] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من ...المرجع السابق**، ص-ص58-59.

[2] عبد الجليل ساقني، **دور الزاوية القادرية في مقاومة ...، المرجع السابق**، ص 216.

[3] الأمير بوغدادة، **أوضاع التيار الصوفي في الجزائر أواخر القرن 13هـ-19م دراسة لمظاهر وأسباب الضعف**، مجلة البحوث، ع1، مج 6، الجزائر، 2022م ص 472.

غيابيا، واعتقل الشيخ الهاشمي بن الشريف وأخذ بالأغلال والسلاسل وسجن بسجن امبواز بفرنسا، كما أن الشيخ محمد الطيب أخو الهاشمي شريف قتل بمؤامرة كبيرة مدبرة حيث استدعي الى منطقة شروين وفي الطريق قتل، وكان ذلك في عام1901م[1]، وعبد العزيز بن الشريف ومحمد الإمام الشريف وغيرهم، كما فُرضت رقابة صارمة على أتباعهم، وأُجبر البعض على التعاون مع الأجهزة الأمنية الفرنسية والعمل كجواسيس لصالحها.

حتى الشيوخ الذين اختاروا الحياد ولم ينخرطوا في صفوف المقاومة الوطنية، لم يسلموا من التضييق والملاحقة القضائية، بحجة إنشاء مؤسسات دينية، مما أدى إلى مصادرة أملاكهم الوقفية، من أراضٍ زراعية ومتاجر كانت تموّل هذه المؤسسات، واعتبرت الإدارة الفرنسية أن استقلالية الشيوخ عن سلطتها ورفضهم التعاون معها يمثل تهديدًا خطيرًا، مما دفعها إلى فرض رقابة مشددة على تحركاتهم ومداخيلهم[2].

-سياسة المراقبة والمعاقبة:

لقد كانت السلطات الفرنسية تحمل فكرة مسبقة سلبية عن الطريقة القادرية سواء على المستوى الوطني عبر مقاومة الأمير عبد القادر أو على المستوى المحلي من خلال مقاومة الشيوخ للاحتلال الفرنسي أمثال ابن ناصر بن شهرة، الشريف بوشوشة، بالإضافة إلى موقف الشريف إبراهيم بن أحمد، المؤسس الفعلي للزوايا القادرية في الجنوب الجزائري.

هذا التصور جعل الإدارة الاستعمارية تصنف الطريقة القادرية ضمن الطرق المعادية لها، مما دفعها إلى تشديد الرقابة على شيوخها، وهذا ما أكدته مراسلة بين الحكومة العامة في الجزائر والمقيم العام في تونس حول الشخصية التي مثلت القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري الهاشمي الشريف لعام 1921م حيث جاء فيها:((...شخصية سي الهاشمي معروفة لديكم؛ وقد سبق لي، في مناسبات متعددة، لا سيما في رسالتي رقم 2403 المؤرخة في 3 مايو الماضي أن أشرت إلى الطابع المشاغب والمضطرب لهذا المارابو (الوليّ)، الذي يتمتع بنفوذ كبير في كامل منطقة جنوب قسنطينة، وأطلعتكم على الإجراءات التي تم اتخاذها بحقه.

[1] عبد الجليل ساقني، **دور الزاوية القادرية في مقاومة ...، المرجع السابق**، ص 215.

[2] الأمير بوغدادة، **أوضاع التيار الصوفي...، المرجع السابق**، ص 472.

منذ عودته إلى وادي سوف بين أتباعه، ظلّ سلوك سي الهاشمي محترماً، ومع ذلك، لا تزال هناك مراقبة سرية تمارس عليه وعلى محيطه، وهو يعلم بذلك جيداً...))[1].

بفعل الروابط بين الطريقة القادرية بمدينة نفطة التونسية والطريقة القادرية وزواياها بمناطق الجنوب وادي سوف، تقرت، ورقلة، وما يستلزمه ذلك من تبادل مستمر للزيارات بين مراكزها داخل الجزائر وخارجها، دفع السلطات الفرنسية إلى اتخاذ إجراءات صارمة لمراقبة تحركات الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري، وذلك عبر أساليب متعددة[2].

- تقييد ومنع الزيارات وتنقلات شيوخ الزوايا:

لقد أظهر الاستعمار تعنتًا كبيرًا تجاه تنقلات شيوخ الطريقة القادرية داخل وخارج الجزائر التي قد تخل بالأمن الاستعماري، إذ جرت العادة أن يقوم الشيخ بزيارة سنوية إلى شيخ الطريقة الأكبر سواء في تونس أو الجزائر لأخذ التعليمات وجمع التبرعات من الأتباع والزوار.

مما دفع السلطات الفرنسية إلى إصدار قوانين تمنع الزيارات غير المرخصة، حيث أصبح التنقل يتطلب إذنًا مسبقًا من مكتب الشؤون الأهلية، تطبيقًا للقرار رقم 03 المؤرخ في 9 جانفي1913م، والقرار رقم 13 المؤرخ في 24 أوت1921م، واللذين نصّا على الإجراءات القانونية الخاصة بتنقل شيوخ الزوايا من الجزائر إلى تونس أو العكس، وهكذا فقد شيوخ الطريقة حرية التنقل وأصبحوا ملزمين بتقديم طلب رسمي لإدارة، مما عطل مصالحهم، إضافة إلى شعورهم بالظلم عند رفض منح التراخيص دون تبرير، مما دفع بعض الشيوخ إلى التمرد والتنقل دون ترخيص الأمر الذي ترتب عليه فرض عقوبات كغرامات مالية.

أصبحت الشروط المفروضة تشمل تقديم شرح دقيق لأسباب التنقل والمسالك المتبعة، مما سهّل على السلطة الفرنسية مراقبة المشبوهين من الشيوخ، ومن خلال الوثائق الأرشيفية التي اطلع عليها الباحث رشيد قسيبة والتي أشار لها في مقاله، يمكن إبراز عدة أمثلة حقيقية تؤكد الإجراءات الفرنسية المتبعة تجاه شيوخ الطريقة القادرية للحد من تحركاتهم:

---

[1] رسالة من الحكومة العامة للجزائر، مصلحة الشؤون الأهلية والموظفين العسكريين الجزائر، في 26 يوليو 1921 إلى الجمهورية الفرنسية إلى السيد المقيم العام للجمهورية الفرنسية بتونس الموضوع: أولاد سي الهاشمي رقم الملف: 22 3644.

[2] رشيد قسيبة، **ركائز ووسائل السياسة الفرنسية لمراقبة شيوخ الطريقة القادرية بالجنوب الشرقي من خلال الوثائق الأرشيفية 1892-1939م**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، ع1، مج 13، الجزائر، 2022م، ص337-338.

-ضرورة تحديد أماكن الإقامة خلال الرحلة، مع تبيان العناوين وضبط مسالك التنقل والالتزام بالمثول أمام السلطات عند الوصول، وقد تجلى هذا الإجراء في رحلة شيخ زاوية الرباح بوادي سوف، محمد لمين بن محمد الإمام الشريف، بتاريخ 1931/09/10م، حيث مُنح إجازة مدتها ثلاثة أشهر لزيارة نفطة وتوزر وقفصة بتونس[1]، مع شيء من الاحتراز إذ امتنع عن جميع الزيارات واتبع طريقه مباشرة حيث لا يمكن له السفر إلى مناطق أخرى غير المذكورة[2].

-كما كانت كل زيارة لشيخ زاوية عميش عبد العزيز بن محمد الهاشمي الشريف إلى تونس لأغراض دينية تخضع للمراقبة.

-مراقبة حلقات الذكر التي يعقدها شيوخ الطريقة، مع إعداد تقارير مفصلة عن نوعية الأوراد وعددها وكيفية ترديدها، ووصف الأزياء الخاصة بكل شيخ.

-متابعة نشاطات الزاوية القادرية مع محاولة تضييق الخناق عليها، بما في ذلك مراقبة شؤون الطلبة القادريين بتونس[3]، ونستنتج هذا في سياق رسالة الحاكم العام في الجزائر للمقيم العام في تونس بتاريخ 26 جويلية1921م حول أولاد سي الهاشمي والتي جاء فيها: ((علم سي الهاشمي، نقيب الطريقة القادرية بعميش أن ثلاثة من أبنائه، إبراهيم، عبد العزيز، وعبد الرزاق، المتواجدين حالياً في تونس، ينوون الإبحار من صفاقس متوجهين إلى الشرق دون الحصول على إذنه، وهو يطلب تدخل سلطات الإيالة لمنع هذا السفر (تمويه في الظاهر) .... شخصية سي الهاشمي معروفة لديكم؛ وقد سبق لي في مناسبات متعددة، لا سيما في رسالتي رقم 2403 المؤرخة في 3 مايو الماضي، أن أشرت إلى الطابع المشاغب والمضطرب لهذا المارابو (الوليّ)، ... وهو يعلم بذلك جيداً (يقصد سفر أبنائه) ولا أستبعد أن يكون هدفه من هذه الخطوة الحالية هو فقط التبرؤ من المسؤولية في حال تم بالفعل سفر أبنائه[4] (ينظر: الملحق: رقم01، ص90).

((...وكونهم طلابًا في تونس، فقد اطلعوا على التحركات الأخيرة التي أثارت الأوساط الإسلامية المتعلّمة، وإذا لم يشاركوا فيها بشكل فعلي...، وأخيرًا حتى وإن كان هدفهم من التوجّه إلى بلاد

---

[1] رشيد قسيبة، **ركائز ووسائل السياسة الفرنسية...**، **المرجع السابق**، ص-ص 338-339.

[2] سكينة عصامي، **المرجع السابق**، ص 137.

[3] رشيد قسيبة، **ركائز ووسائل السياسة الفرنسية...**، **المرجع نفسه**، ص339

[4] رسالة من الحكومة العامة في الجزائر للمقيم العام في تونس بتاريخ 26 جويلية1921م، الموضوع: حول أولا سي الهاشمي، رقم الملف: 22 3644.

الشام هو فقط استكمال تعليمهم، فمن المؤكد أنهم سيكونون هناك على اتصال بأوساط تسعى إلى كسبهم إلى صفوفها)).

((وبناءً عليه أرى أنه إن لم يكونوا قد غادروا بعد، فإنه من المناسب منعهم من السفر، ويمكن القيام بذلك ببساطة عبر سحب رخصة السفر التي مُنحت لهم لمغادرة أراضي الجنوب، ودعوتهم إلى العودة إلى موطنهم الأصلي عبر طريق محدد...وإذا كنتم تتفقون مع وجهة نظري، أكون ممتنًا لو أعلمتموني بمسار رحلتهم للعودة إلى الجزائر، والتاريخ الذي سيعبرون فيه الحدود، وكذلك بالمعلومات التي تم جمعها عنهم...))[1].

-إعداد تقارير أمنية عن العناصر المؤثرة، أي شيوخ الطريقة القادرية، عبر إحصاء كل تفاصيل نشاطهم وعلاقاتهم الداخلية والخارجية، وقد تحصل الباحث رشيد قسيبة على وثيقة من الأرشيف الوطني التونسي تحتوي على دراسة إحصائية لعائلة الشريف أحمد بن إبراهيم، مؤسس زوايا القادرية بالجنوب في شكل تقرير أمني .

-مراقبة تطور وانتشار الطريقة القادرية على المستويين المحلي والإقليمي، حيث أُلزم الشيخ محمد الهاشمي الشريف بتقديم طلب رسمي لفتح أي زاوية جديدة سواء بالجنوب الجزائري أو خارجه.

- فرض دخول قوات الاحتلال إلى الزوايا عند الضرورة، بموجب قانون 6 جوان 1884م، الذي نص على عدم التستر على أي مجرم يتحصن بالزاوية، ووجوب تبليغ السلطات العسكرية عنه[2] .

-الإغراء المالي والحصار الاقتصادي

رغم استجابة شيوخ الطرق الصوفية للإجراءات والقوانين المفروضة، إلا أن السلطات الاستعمارية واصلت تضييق الخناق عليهم بهدف تفقيرهم وتهميشهم فاستولت على أموال الأوقاف والأحباس وقطعت عنهم كل موارد الرزق وجميع المساعدات[3]، ولضرب جميع أنواع المصادر الاقتصادية التي تعتمد عليها الزوايا تم إصدار سلسلة من القرارات الإدارية التي تمس بالدرجة الأولى الأوقاف ومن أبرزها قرار 7 ديسمبر 1830م.

---

[1] مرفق: D.172

[2] رشيد قسيبة، **ركائز ووسائل السياسة الفرنسية...، المرجع السابق**، ص-ص 340-339.

[3] الطيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف**، ع 14، الجزائر، 2013م، ص142.

كما منعت الزيارات مما أثر سلبًا على ثروات الزوايا ورموزها الدينية، باعتبار أن هذه الزيارات كانت مواردا اقتصادياً هاماً (أموال، حبوب، زيوت، لحوم، منسوجات، أغطية) [1].

من جهة أخرى اعتمدت الاغراء المالي لكسب ودها والتحكم فيها أصدرت الإدارة الفرنسية مرسوم في 12 يونيو 1906م يقضي بصرف منحة تشجيعية شهرية قدرها 300فرنك قديم لكل شيخ زاوية أو كتاب يأمر طلابه بتخصيص ساعتين لتعليم اللغة الفرنسية، ورغم الظروف الصعبة لم يتقدم أي شخص للاستفادة وبالتالي ولد المرسوم ميت.

وقد بررت الإدارة الفرنسية هذه الإجراءات بحجج تتعلق بالأزمات الاقتصادية والمجاعات التي أصابت مناطق الجنوب الشرقي، بينما كان الهدف الحقيقي منها ضمان تحصيل الضرائب ومنع الطرق الصوفية من منافسة الإدارة الاستعمارية في هذا المجال.

- سياسة المرافقة:

اعتمدت الإدارة الفرنسية سياسة مرنة تجاه الطرق الصوفية، من خلال بناء صداقات مع ممثلي المجتمع الصوفي واستمالة ولائهم وكسب إخلاصهم، فعملت على مرافقتهم بكل الوسائل الممكنة بالتمكين للبعض والتضييق على البعض الآخر والهدف من وراء كلا الأسلوبين واحد.

ومثالاً على ذلك ما حدث أثناء الحرب الألمانية الفرنسية حيث اتخذت فرنسا إجراءات لتجنب الاضطرابات المحتملة من خلال الاستعانة بشيوخ الزوايا للوقوف معها في حربها ضد ألمانيا وتحميلها مسؤولية الحرب واعتبار دخول تركيا إلى الحرب بجانب ألمانيا خطأ فادحًا، أدى هذا إلى تقديم شخصيات صوفية نقد لاذع للدولة العثمانية بسبب موقفها في الحرب العالمية الأولى وسعت من خلالهم إلى كسب تأييد الرأي العام الإسلامي لصالحها [2].

---

[1] رياض بودلاعة، **موقف الطرق الصوفية وزوايا المرابطين من الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، الجزائر، 2017-2018م، ص64.

[2] رشيد قسيبة، **ركائز ووسائل السياسة الفرنسية...، المرجع السابق**، ص 340.

-الدراسات الفرنسية:

شهدت مرحلة التمهيد للاحتلال الفرنسي لجنوب الصحراء اهتمامًا بالغًا بجمع المعلومات التفصيلية حول الطرق الصوفية[1]، ومن أبرز الدراسات التي أنجزت في هذا السياق نذكر:

-دراسة أوكتافو ديبيونOctave Deyon 1896م[2]: جُمعت معطيات قيمة وإحصائيات عن عدد الطرق والزوايا وأعضائها، والنظام المالي والمداخيل: الزيارة، الصدقة، الزردة، والوقف...الخ وتطرق إلى الدور السياسي الذي لعبتها الطرق[3]، إضافة إلى ذكرها الروابط بين الزوايا الصوفية بالجنوب الجزائري ونظيراتها في تونس، ولا سيما زاويتي نفطة وزاوية الطريقة القادرية[4].

-دراسة هنري دوفيرييهHenri Duveyrier 1864م: قام هنري[5] برحلة استكشافية إلى الواحات الجزائرية، وقد وثق ذلك في كتابه كشف الصحراء طرائق الشمال سنة 1864م، قدم فيها معطيات هامة، حيث استخدمت لفهم كيفية تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري، وأشار سعد الله إلى أن دو نوفو قدم تصنيفات دقيقة للطرق متناولًا انتشارها الجغرافي، وعلاقاتها بالسلطة

---

[1] حميد قريتلي، **الزوايا والطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر (1870-1914م)**، مجلة الفكر، ع 2، مج 2، الجزائر، 2022م، ص 222.

[2] أوكتافو ديبيونOctave Deyon : هو باحث عسكري ومترجم فرنسي اهتم بدراسة البنية الدينية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، كان على احتكاك مباشر بزوايا وشيوخ الطرق، مما مكّنه من جمع معلومات دقيقة لكتابه المشترك مع كزافييه كوبولاني بعنوان الطرق الدينية الإسلامية الصادر سنة1879م في باريس، ويُعد من أوائل المؤلفات الفرنسية التي تناولت الطرق الصوفية في المغرب العربي ، وساهمت في تشكيل التصور الاستعماري حول الصوفية بوصفها قوة دينية واجتماعية يمكن توظيفها أو الحد من نفوذها وفقًا لسياسات الاستعمار...للمزيد ينظر: Octave Depont et Xavier Coppolani, **Les confréries religieuses musulmanes**, Paris, Ernest Leroux ,1897j-c,p13.

[3] زاوي خديجة، **الكتابات الكولونيالية حول التصوف الطرقي مقاربة تحليلية لكتاب الطرق الدينية لدبون وكوبولاني**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار القدس العربي، ع7، الجزائر، 2015، ص 279-280.

[4] رشيد قسيبة، **ركائز ووسائل السياسة الفرنسية...**، **المرجع السابق**، ص-ص 336-337.

[5] هنري دوفيرييهHenri Duveyrier: ولد في باريس في سنة 1840م، انطلقت رحلته من سكيكدة في 8 ماي 1859م متوجهاً مباشرة نحو بسكرة ، ثم أكمل المسير ووصل إلى غرداية في يوم 21 جوان1859م ، ثم تقرت ثم منها عاد إلى بسكرة وفي فيفري 1860 توجه إلى منطقة وادي سوف ثم دخل إلى الجنوب التونسي ، ثم عاد إلى بسكرة متجهاً إلى وادي سوف ومنها إلى غدامس ومن خلالها تمكن من الاحتكاك بالطوارق في سنة 1860 غادر غدامس وبعدها انتقل لمنطقة فزان ثم طرابلس ومنها إلى الجزائر...للمزيد ينظر: **إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983م، ص-ص82-84.

والمجتمع، كما صنفها وفقًا لمعيار الولاء أو التهديد للسلطة الفرنسية، مما يعكس البعد الاستخباري لدراسته[1].

-دراسة لويس رين Louis Rinn 1884م[2]: ألف كتابه "مرابطون وإخوان" وأوصى فيه بضرورة مراقبة الطرق وشيوخها بطرق غير مباشرة، مع العمل على استمالة بعضهم لصالح الإدارة الاستعمارية، عبر تعيينهم في مناصب إدارية مثل منصب الأغا أو القايد، بهدف توظيفهم كوسائط في إدارة شؤون الأهالي الجزائريين، كما لاحظ أن الطرق التي تعاونت مع فرنسا قد شهدت تراجعًا في عدد أتباعها في حين أن الطرق التي احتفظت بموقف عدائي أو محايد تجاه الاحتلال استطاعت أن توسع قاعدتها الاجتماعية، لهذا السبب نصح رين بعدم اللجوء إلى أساليب القمع الصريح، تجاه الطرق المناوئة للاستعمار لما لمثل هذه الإجراءات من أثر سلبي قد يؤدي إلى تقوية شوكة المقاومة ويزيد من عداء المجتمع المحلي للسلطات الفرنسية[3].

-دراسة عام 1911م: جاءت هذه الدراسة في سياق ردود الفعل الفرنسية إزاء ما صدر عن شيوخ الطريقة القادرية بجنوب الجزائر لاسيما دعمهم للمقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي.

أما بالنسبة للزاوية القادرية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري فقد عينت بدارسة استعمارية هي كذلك، وما يؤكد ذلك الرسالة التي وجهها الحاكم العام بالجزائر إلى المقيم العام بتونس، بتاريخ 25 جانفي1896م، والتي طالب فيها بجمع معلومات وافية عن الطرق الصوفية، وقد تبعها إصدار منشور رسمي عن المقيم العام بتاريخ 20 فبراير1896م (تحت رقم 63)، يدعو فيه الموظفين المدنيين إلى الإسراع بجمع المعلومات المطلوبة، وتُعد هذه المبادرة استجابة فرنسية مباشرة لتأسيس زاوية عميش بوادي سوف سنة 1892م، على يد الشيخ محمد الهاشمي الشريف، باعتبارها مركزًا صوفيًا جديدًا قد يؤثر على التوازنات المحلية[4].

---

[1] عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والعزابة...، المرجع السابق**، ص 251.

[2] لويس ماري رين: ضابط عسكري فرنسي ولد سنة1838م بفرنسا، يعتبر رين من العسكريين البارزين الذين اهتموا بالزوايا والطرق الصوفية، شغل مناصب عديدة في الجيش الإدارة الفرنسية، منها قائد فرقة المدفعية، مستشار للحكومة الفرنسية، ضابط جوقة الشرف، كان يتقن اللغة العربية الأمر سهل له التواصل مع الجزائريين وأخذ شهادات حية من عندهم...للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق**، ص-ص68- 69.

[3] عبد العزيز شهبي، **سياسة الاستعمار الفرنسي اتجاه طرق الصوفية بالجزائر في أواخر القرن19م**، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ع17، مج17، القاهرة، 2007م، ص- ص-253-252.

[4] رشيد قسيبة، **ركائز ووسائل السياسة الفرنسية...، المرجع السابق**، ص 337.

-نتائج السياسة الفرنسية على الطريقة القادرية

لقد أثرت السياسة الفرنسية على أوضاع الزوايا القادرية وأدت إلى:

-تدهور الأوضاع المالية، كما حدث مع زاوية عميش بوادي سوف، حيث تضررت بشكل خاص بعد نفي شيخها محمد الهاشمي الشريف خارج الجنوب الجزائري لمدة سنتين بسبب رفضه قانون التجنيد الإجباري سنة 1918م، وقد اضطرت ابنته زهور إلى العمل ليلاً ونهارًا لضمان استمرار نشاط الزاوية[1].

-وتم وضع قيود تعجيزية للحصول على هذه الرخص، مع وضع تفاصيل دقيقة عن الزوار بهدف التحكم في مداخيل الزوايا، هذه الممارسات دفعت العديد من الطرق الصوفية إلى تقديم تنازلات لصالح الإدارة الاستعمارية لتجاوز هذا التضييق[2].

خلاصة الفصل:

يمكننا أن نستخلص أن الإدارة الفرنسية، قبل شروعها في التوغّل الفعلي داخل منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، أولَت اهتمامًا خاصًا بدراسة الطرق الصوفية المنتشرة في المنطقة، وفي مقدّمتها الطريقة القادرية، بهدف وضع استراتيجية مناسبة للتعامل معها. وقد تباينت هذه الاستراتيجية بين محاولات الاحتواء والتقارب، أو المواجهة والمعاداة، وذلك تبعًا لطبيعة المواقف التي تبنّتها هذه الطرق، ويعود هذا الاهتمام إلى إدراك الإدارة الاستعمارية للثقل الاجتماعي والديني الكبير الذي كانت تمثّله الطرق الصوفية لدى السكان، خاصة في ظل المقاومة العنيفة التي واجهتها أثناء محاولاتها بسط السيطرة على المنطقة.

.

[1] رشيد قسيبة، **ركائز ووسائل السياسة الفرنسية...، المرجع السابق**، ص 338.

[2] حميد قرينلي، **المرجع السابق**، ص 221.

الفصل الثالث:

تفاعل الطريقة القادرية مع الحركة الوطنية والثورة الجزائرية

1-مواقف السياسية للطريقة القادرية من الاستعمار الفرنسي

2-انتفاضات الطريقة القادرية ضد الاستعمار الفرنسي

3-علاقة الطريقة القادرية بالحركة الوطنية

4-دور الطريقة القادرية في الثورة الجزائرية

5- تراجع الطرق الصوفية

1-مواقف السياسية للطريقة القادرية من الاستعمار الفرنسي

-موقف الطريقة القادرية من الحرب العالمية الأولى:

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، اعتمدت على دعم شيوخ الطرق الصوفية، الذين دعوا أتباعهم ومريديهم إلى مساندة فرنسا، واعتبروها "الوطن الأم"، وفي هذا السياق، أصدر شيوخ الطرق في الجزائر، ومن بينهم شيوخ وادي سوف، نداء يوم 10 نوفمبر 1914م يعلنون فيه ولاءهم ودعمهم للسلطات الفرنسية.[1]

ومن أبرزهم محمد الهاشمي، وقد اعتبر أنصار الطريقة وقوف الشيخ إلى جانب فرنسا ما هو إلا استراتيجية لتوسيع نفوذ القادرية ولمنع فرنسا من محاربتهم، ولتجنب خسائر مادية وبشرية هم في غنى عنها وتوسيع النفوذ وحماية أتباعها من الاضطهاد .

وهنا نشير إلى رأي الباحث احميدة عميراوي في قوله:" إن هؤلاء (يقصد زعماء الطرق الصوفية) ومنهم الهاشمي الشريف كان لهم بعد نظر أدرك من خلاله أن الوقوف بجانب فرنسا ليس حبا في فرنسا أو خيانة للشعب الجزائري، كما يحلل البعض أن يقول هذا، إنما هو استراتيجية لصالح الجزائر لأن الغلبة في النهاية ستكون لفرنسا وهو الأمر الذي دفع بأمثال الهاشمي الشريف إلى توجيه نداء قبل نهاية الحرب إلى إخوانه يبشرهم فيه بانتصارات فرنسا".

فأصدر الشيخ نداءً في 18 سبتمبر 1915م يحث فيه أتباعه على دعم فرنسا ضد ألمانيا، وأكد قرب انتصار فرنسا، حيث قال: ((إن أخوان الطريقة لا يفرطون في خدمة دولتنا الفرنسوية العزيزة...))[2]، وانتقد تصرفات العثمانيين ووصفهم بالبلادة لأنهم أنهم ألقوا بأنفسهم إلى الهلاك، ومع ذلك أظهر الشيخ محمد الهاشمي الشريف لاحقًا برفضه قانون التجنيد الإجباري في منطقة وادي سوف في 1917م، مما يعكس مراجعة لموقفه من الحرب العالمية الأولى[3].

---

[1] رياض بودلاعة، **موقف الطرق الصوفية وزوايا المرابطين من الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر اشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، الجزائر، 2017-2018م، ص65.

[2] محمد الأمين شرويك، **المرجع السابق**، ص 182.

[3] عميرواي احميدة، **القادرية وموقفها من السياسة ...**، **المرجع السابق**، ص 208-209.

- موقف الطريقة القادرية من المقاومة الليبية

أقام الشيخ سليمان الباروني[1] علاقات متينة مع عدد من رجال الجزائر، وقد كانت هذه الروابط من الدوافع الرئيسة التي جعلته يراسل العديد من الشخصيات الدينية والزعماء السياسيين في الجزائر، طالبًا منهم الدعم والمساندة في مقاومته للاحتلال الإيطالي، ومن أبرزهم الشيخ محمد الهاشمي، شيخ الطريقة القادرية بالمنطقة، حيث دارت بينهما مراسلات خلال حرب طرابلس (1911-1912م).

وقد أشار أبو القاسم سعد الله إلى وجود هذه الرسائل بين الطرفين طلب فيها الباروني من الشيخ الهاشمي الفاتحة والبركة الصوفية[2]، ومن بين ما ورد في إحدى هذه الرسائل: ((من القائد سليمان الباروني إلى شيخ الزاوية القادرية بوادي سوف، سيدي الهاشمي الشريف... حياكم الله وحفظكم ورعاكم... كما أنتم تجاهدون المحتل الفرنسي الذي غزا أرضكم، فنحن كذلك نتعرض لما تعرضتم له قبل قرون... نطلب منكم شيخنا الجليل الفاتحة والبركة... ومدّونا بما تستطيعون من عدد وعدة، فإننا نواجه أشرس استعمار عرفته البشرية، إنهم الطليان بقيادة موسيليني)).

وفي رسالة أخرى وجهها الباروني إلى الهاشمي الشريف جاء فيها:" قد وصلكم سلامي من غدامس... وهذا هو الجواب إلى حضرة الشيخ الهاشمي الشريف في وادي سوف، بلّغه إياه ليرسل إلينا جوابه سريعًا، وأطلب لنا منه الفاتحة".

استجاب الشيخ الهاشمي الشريف لطلب الباروني، ونظراً لمكانته وتأثيره، شرع في تعبئة الأتباع والمريدين للدعوة إلى الجهاد، وتقديم الدعم للمجاهدين الليبيين، وقد لبى النداء المئات من شباب وجماعات من مختلف القبائل، مثل الشعانبة، والقطاطية، والطْرود، وآل سعود، والربايع[3].

---

[1] سليمان الباروني: ولد عام 1873م، في طرابلس بليبيا، و في عام 1887م سافر إلى جامع الزيتونة لدراسة، ثم توجه عام 1892م إلى جامع الأزهر ، ثم توجه للجزائر للاتصال بالعلامة الشيخ محمد أطفيش بوادي ميزاب، و لما نشبت الحرب الليبية ضد جحافل الإيطاليين أكتوبر 1911م ، تحمل عبئا كبيرا من قيادة و تنظيم المجاهدين و الإشراف على صفوفهم و جبهاتهم و، توفي ماي 1940م...للمزيد ينظر: عاشوري قمعون، **دور سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، ع1، مج1، الوادي، الجزائر،2015م، ص 15 .

[2] قطوطة فرج ومحمد مكحلي، **دور عائلة إبراهيم بن أحمد الشريف في نشر الطريقة القادرية بالقطرين التونسي والجزائري**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع2، مج7، الجزائر، 2023، ص 583.

[3] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي....**، **المرجع السابق**، ص 266-267.

حيث ذكر عبد الجليل ساقني في مقاله أنه بعد بضعة أشهر، تم تجهيز حملة عسكرية قوامها350 مجاهدا، مجهزين بالعتاد الحربي مع مساعدات مالية للمجاهدين الليبيين، وأن الشيخ محمد الهاشمي الشريف قد كلف قيادة بعثة عسكرية[1] إلى الشيخ محمد الأمين بن الإمام الشريف، من مشايخ الزاوية القادرية بالرباح[2].

وللتحايل على السلطة الفرنسية طلب الشيخ الهاشمي رخصة تجارية لنقل السلع من وادي سوف، وانطلقت البعثة من الزاوية القادرية بعميش، وعند دخولهم ليبيا، تمركزوا بمدينة الزاوية، حيث تلقوا التدريب العسكري هناك، وزودهم الباروني بالسلاح ووزعهم على الجبهات التي لم تقع تحت السيطرة الإيطالية، مثل طرابلس، ومصراته، والزاوية، والجبل الغربي، وصبراتة، وقد أبلوا بلاءً حسنًا إلى جانب المجاهدين الليبيين، وكبدوا الاحتلال الإيطالي خسائر معتبرة.

مع حسم المعركة لصالح الإيطاليين، طلب الباروني من شباب وادي سوف العودة إلى ديارهم فعادت البعثة وقد تقلص عددها إلى حوالي 40 رجلًا، منهم من استشهد على الأراضي الليبية، ومنهم من اختار البقاء هناك، ومنهم من عاد بعد أن أدى واجبه في مقاومة الاحتلال.

استمرت قوافل المجاهدين في التوافد إلى ليبيا عبر غدامس طوال سنوات المقاومة بين 1911 و1912م، وهو ما أثار قلق السلطات الإيطالية، فأرسل القائد الإيطالي طلبًا إلى الحاكم العام للجزائر لمنع هذه القوافل من مغادرة الأراضي الجزائرية، بدوره خاطب الحاكم الفرنسي بالجزائر الشيخ الهاشمي الشريف مطالبًا إياه بوقف إرسال المجاهدين ومنعهم من دعم الليبيين، إلا أن الشيخ رفض الخضوع للأوامر واستمر في مدّ المجاهدين بما يستطيع[3].

2-انتفاضات الطريقة القادرية ضد الاستعمار الفرنسي

-انتفاضة الشيخ محمد الهاشمي الشريف 1918م

في 03 فيفري 1912م، أصدر البرلمان الفرنسي قرارًا يُلزم الجزائريين بالخدمة العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي، في سياق تنفيذ هذا القرار أصدرت السلطات الاستعمارية مرسومًا جديدًا في جويلية 1917م، استهدف تجنيد أكبر عدد ممكن من شباب منطقة وادي سوف للمشاركة في

[1] عبد الجليل ساقني، **دور الزاوية القادرية في مقاومة الاستعمار...، المرجع السابق**، ص 212.

[2] حنكة حواء، **الدور التعليمي والديني للزوايا...، المرجع السابق**، ص 54.

[3] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص 269.

الحرب[1]فشكلت سنة 1917م نقطة تحوّل حاسمة في مسار العلاقة بين الاستعمار الفرنسي والطريقة القادرية بوادي سوف، حيث اتّخذت هذه العلاقة منحًى عدائيًا مكشوفًا، تجسّد في الموقف الحازم لشيخ الطريقة القادرية محمد الهاشمي الرافض لقانون التجنيد الإجباري، الذي صدر في جويلية 1917م ومن أسباب معارضته لقانون التجنيد الإجباري:

-العامل الديني: استند الشيخ محمد الهاشمي في رفضه لهذا القانون إلى مبررات دينية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا يتعارض مع تعاليم الإسلام التي تحرّم قتل المسلم لأخيه المسلم، سواء كان ذلك اختيارًا أو تحت الإكراه، خاصة عندما يكون ذلك دفاعًا عن كيان أجنبي لا يمت للإسلام بصلة، مما يجعل هذا السبب الرئيسي لرفض الطريقة القادرية للتجنيد.

-العامل الاقتصادي: بالنظر إلى اعتماد سكان منطقة وادي سوف على النشاط الفلاحي، خصوصًا زراعة النخيل، فإن تجنيد الشباب لثلاث سنوات من شأنه أن يُهدد إنتاج التمور – المصدر الرئيسي للرزق – ويُحدث آثارًا اقتصادية وخيمة على المنطقة.

-العامل الاجتماعي والقانوني: بادر الشيخ الهاشمي بمراسلة الحاكم العسكري محذرًا إياه من عواقب تطبيق القانون على سكان "التراب العسكري" الذين لا يشملهم هذا النوع من القوانين، كما أثار الشيخ مسألة حماية السكان ومراعيهم وممتلكاتهم من هجمات "الفلاقة" في غياب الرجال، لكن الحاكم الفرنسي تجاهل تلك التحذيرات، مؤكدًا أن الدولة قادرة على حماية حدودها ورعاياها[2]

فوجئت السلطة العسكرية الفرنسية في نوفمبر 1918م باندلاع مظاهرة شعبية واسعة، كان محركها الرئيسي الشيخ محمد الهاشمي الشريف، شيخ الطريقة القادرية بوادي سوف، فيما يُعرف في الذاكرة الشعبية بـ " هدة عميش الأولى" [3].

-مجريات الانتفاضة:

أصدر الحاكم العسكري " بواز Bois " أوامر إلى القياد بإرسال الشبان المستوفين لشروط الخدمة العسكرية بمقتضى مرسوم جويلية 1917م إلى المكتب العربي لتسجيل أسمائهم، وبالفعل نفّذ القياد التعليمات ووجّهوا الشبان والكهول إلى الحاكم الذي قدم لهم استمارات الالتحاق، رفض

[1] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية...، المرجع السابق**، ص 198.

[2] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص-ص286-287.

[3] احميدة عميرواي، **القادرية وموقفها من السياسة الفرنسية**، مجلة المصادر، ع8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر،2003م، ص 209.

أغلبهم توقيعها، فتم اعتقالهم ما أثار موجة الغضب في وادي سوف وضواحيها، حينها استنجد الأهالي بالشيخ محمد الهاشمي الذي استجاب للنداء، وتوجّه إلى الحاكم الفرنسي محذرًا إياه من تبعات هذا القرار، مستندًا إلى حجتين: أولًا أن سكان التراب العسكري غير معنيين قانونًا بالتجنيد[1]و ثانيًا أن تجريد المنطقة من شبابها سيفتح الباب أمام قطاع الطرق للاعتداء على الماشية والمراعي في الصحراء[2]، لكن الحاكم تجاهل التحذيرات، مدعيًا أن فرنسا ستتكفل بحماية الأهالي.

حينها قرر الشيخ تنظيم مظاهرة شعبية انطلقت من زاويته بعمّيش نحو مقر الحاكم الواقع في الملحقة العسكرية وسط مدينة الوادي[3]، شارك فيها حتى أتباع الطرق الصوفية الأخرى، باعتبار أن القضية تمسّ الجميع، فخرجت الجماهير الغاضبة بعد صلاة المغرب ليلة 15 نوفمبر 1918م، من مناطق العقلة، الرباح، والبياضة مرددين شعارات مثل" لا نموت في فرنسا، نموت هنا"، ومطلقين البارود لإثارة الرعب في نفوس أعوان الإدارة الاستعمارية[4].

أمر الحاكم جنوده بالاستعداد لكنه حذرهم من إطلاق النار أو استفزاز المتظاهرين، وتوجّه بنفسه إلى بلدة عميش البياضة طالبًا من الشيخ الهاشمي وقف ما سماه بـ "الفوضى"[5]، رد عليه الشيخ قائلاً: "لا اعتقد أني سأفلح في إقناع من سترسلون أبناءهم إلى فرنسا وسيموتون دفاعا عنكم كما فعل الأوائل، ومصلحة أمتي أولى من مصلحة أبنائها"، فهم الحاكم فحوى كلام الشيخ، وقال له: "سألبي مطالبكم إذا أوقفت الانتفاضة"، استغل الشيخ الفرصة وطالب بـ:

-إلغاء قانون التجنيد الإجباري الاستثنائي الصادر في جويلية 1917م.

-إلغاء القوانين الاستثنائية المفروضة على الأهالي.

-إلغاء نظام الحكم الاستثنائي في الجنوب[6].

---

[1] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية**، مجلة البحوث والدراسات، ع 3، الجزائر، 2006م، ص 78.

[2] رشيد قسيبة، **موقف الطريقة القادرية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص 288.

[3] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...، المرجع السابق**، ص 78.

[4] رشيد قسيبة، **موقف الطريقة القادرية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص289.

[5] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...، المرجع السابق**، ص 78.

[6] رشيد قسيبة، **موقف الطريقة القادرية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص289.

تعهد الحاكم بنقل هذه المطالب إلى الحكومة الفرنسية، وتوجه مع الشيخ الهاشمي إلى موقع يسمى "غوط الغاوي" (القواطين حاليًا)، حيث كانت الجماهير في طريقها إلى هناك لتحرير المساجين[1]خاطبهم الشيخ قائلًا:" قفوا واسكتوا"، ثم رسم خطًّا في الرمل وقال:" دعوة الشر لمن يتجاوز هذا الخط"، " فلم يتجاوزه أحد، ثم قال: " إن السيد الحاكم هنا معنا ومن يسيء منكم معه الأدب، فإني أعطيه دعوة الشر وما الذي دعاكم لهذا وماذا تريدون؟" ،أجابت الجماهير: " إن بيوتنا عورة ونخشى إذا ذهب شبابنا وكهولنا عمالا وجنودا إلى فرنسا، هجم الفلاقة على أبلنا وماشيتنا، إذا غادر الشباب والكهول البلاد من يستطيع رد غارة المغير، والسيد الحاكم أراد إرسالهم إلى فرنسا قهرا، ولما عصوه ملأ بهم السجن، ونحن لن نبرح هذا المكان إلا إذا أطلق سراحهم"، عندها التفت الشيخ الهاشمي إلى الحاكم وسأله عن رده، فأجاب بأنه سيأمر بإطلاق سراح المساجين، ولما تحقق مطلبها عادوا إلى منازلهم[2].

-نتائج الانتفاضة:

وُجهت إلى الشيخ محمد الهاشمي الشريف تهمة الإخلال بالأمن العام، فاعتقل في اليوم التالي، 16 نوفمبر 1918م، ونُقل إلى سجن بسكرة، ثم إلى سجن الكدية العسكري بقسنطينة، وصدر حكم بنفيه لمدة عامين من وادي سوف، مع منعه من دخول التراب العسكري الذي يشمل وادي سوف، تقرت[3]، مع السماح له بالتنقل بين مدن: الجزائر العاصمة، بسكرة، سكيكدة، وعين البيضاء، ووُضع تحت الإقامة الجبرية في نزل الحمامات بالعاصمة (شارع علي لابوانت حاليًا).

-عانت المنطقة من فراغ سياسي نتيجة نفي الشيخ، ما أثّر سلبًا على الحركة السياسية لاحقا[4].

-نجحت الانتفاضة في تحقيق هدفها الأسمى وهو إلغاء قانون التجنيد الإجباري الاستثنائي، إذ لم تتمكن السلطات الفرنسية من تجنيد أي فرد من وادي سوف.

-تراجعت الإدارة الفرنسية عن بعض القوانين الاستثنائية وعلى رأسها "الحلاس"[5]، لتفادي تفجّر الأوضاع مجددًا.

---

[1] عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم...، **المرجع السابق**، ص 78.

[2] رشيد قسيبة، موقف الطريقة القادرية من الاستعمار...، **المرجع السابق**، ص290-291.

[3] عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم...، **المرجع السابق**، ص 79.

[4] محمد الأمين شرويك، **المرجع السابق**، ص82.

[5] الحلاس: يشير إلى نظام قمعي قائم على المسؤولية الجماعية فرضته السلطة الفرنسية الاستعمارية في المناطق الجنوبية.

-تعرّض سكان وادي سوف، خصوصًا مقاديم الزاوية القادرية، لانتقام الحاكم العسكري بواز Bois ، فعاشوا أيّامًا عصيبة.

-تدهورت أوضاع الزاوية القادرية بعميش بعد اعتقال الشيخ، خاصة أن أبنائه كانوا حينها يتعلمون بجامع الزيتونة في تونس، ومع ذلك، تولت ابنته "زهور" إدارة الزاوية.

-استغل الشيخ فترة النفي لتأسيس عدة زوايا في مناطق منفاه، فكون في سكيكدة زاوية ومسجد مازال موجود تحت اسم مسجد 20 أوت 1955م، وكون زاوية أخرى في الأغواط، وبعد نقله إلى تقرت كون فيها الزاوية الهاشمية عام 1920م، مما أزعج الإدارة الفرنسية التي أعادت فرض الإقامة الجبرية عليه[1].

-ساهمت تجربة النفي في تعزيز التقارب بين الطريقتين القادرية والتجانية، حيث سعى الشيخ بعد عودته في جويلية 1920م إلى توطيد العلاقة بين الطريقتين، وأوصى أبناءه بعدم الثقة في الفرنسيين، والاقتراب أكثر من الطريقة التيجانية[2].

عند انتشار خبر عودته في جويلية 1920م إلى الوادي، خرج سكان المنطقة لاستقباله والاحتفال به، غير أن المنية عاجلته في 23 سبتمبر 1923م[3].

-انتفاضة الشيخ عبد العزيز الشريف أفريل 1938م

-**أسبابها:** برز الشيخ عبد العزيز الشريف[4] وقد شهدت المنطقة في أفريل 1938م واحدة من أبرز الانتفاضات الشعبية في الجنوب الجزائري، بقيادته والتي عرفت في ثقافة الشعبية بـ " هدة عميش الثانية " وتضافرت عدة عوامل ساهمت في تهيئة الأجواء لهذه الانتفاضة منها:

---

[1] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...، المرجع السابق**، ص 79.

[2] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2005-2006م، ص 165.

[3] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...، المرجع السابق**، ص 79.

[4] عبد العزيز الشريف: هو بن الشيخ الهاشمي ولد بالبياضة سنة 1889م ترعرع في كنف أبوه الهاشمي شيخ الزاوية القادرية بسوف درس بجامع الزيتونة سنة 1913م وتحصل على شهادة تطويع في 1923م تولى الزاوية بعد وفاة أبيه، برز أحد أبرز الوجوه الوطنية في منطقة وادي سوف، مستفيدًا من مكانته الدينية باعتباره شيخ الطريقة القادرية، ومن انخراطه في العمل الإصلاحي تحت مظلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفى في تونس في جوان 1965.ينظر: أحمد بن الطاهر المنصوري وسعد بن البشير العمامرة، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، شركة مزوار، الوادي، 2006م، ص-ص48-49.

-**عودة طلبة الزيتونة وتوسع النشاط الوطني:** ساهمت عودة الطلبة الجزائريون الدارسون في جامع الزيتونة عاملًا مهمًا في إحياء الحركة الثقافية والتعليمية، من خلال فتح عدة مدارس حرة، في حواضر الوادي وقمار، وكان من بين أبرز العائدين: علي بن سعد، والحفناوي هالي[1].

-**انتشار الفكر الإصلاحي** :ساعدت زيارة وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لوادي سوف على تعزيز الوعي الإصلاحي، مما دفع العديد من السكان إلى الإقبال على التعلم، واحتضان الأفكار الجمعية الجديدة[2].

-**زيارة الشيخ الفضيل الورتلاني:** وقد توّج هذا الحراك الوطني في وادي سوف أيضا، بزيارة الشيخ الفضيل الورتلاني[3]، التي نظّمت بمبادرة من الشيخ عبد العزيز الشريف رغم معارضة السلطات العسكرية، والتي كانت تدرك تأثير هذه الزيارة في رفع درجة الوعي السياسي، وكحدثً بارز لما تناولته من مواضيع جريئة هاجمت الإدارة الفرنسية بشكل مباشر[4].

-**معارضة الشيخ للمراسيم الفرنسية:** دعا الشيخ إلى مقاومة السياسات الاستعمارية، وفضح مخططاتها الرامية إلى طمس الهوية الإسلامية، مرسلا برقية شديدة اللهجة بتاريخ 26 فيفري1938م، إلى السلطات الفرنسية العليا، احتجاجًا على أي محاولة للمساس بالأحوال الشخصية للمسلمين، كما عارض الشيخ مرسوم شوتان Camille Chautemps الصادر في 08 مارس1938م[5] القاضي بإغلاق المدارس العربية الحرة، ورفض الانصياع لأوامر الحاكم العسكري

---

[1] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص312.

[2] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف ...، المرجع السابق**، ص186.

[3] الفضيل بن محمد الورتلاني (1900-1959م): نشأ في أسرة علمية محافظة، تتلمذ على يد عبد الحميد بن باديس، حيث تأثر بفكره الإصلاحي ، وفدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى فرنسا، حيث أسس العديد من المراكز الثقافية والتعليمية للعمال الجزائريين، ونشط في نشر الوعي الوطني والديني بينهم ثم انتقل إلى مصر، حيث ساهم في تعزيز العلاقات بين جمعية العلماء وحركات التحرر العربية، وشارك في دعم القضية الجزائرية على الصعيدين العربي والدولي...للمزيد ينظر: زرارقة علي، **الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الفكري والإصلاحي بالجزائر وفرنسا 1931-1959م، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية**، ع2، مج 4، الجزائر، 2020م، ص 593-594.

[4] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...، المرجع السابق**، ص 82.

[5] **مرسوم شوتان** Camille Chautemps: نص على ضرورة الحصول على تراخيص رسمية لفتح المدارس أو التدريس فيها، مما جعل المعلمين الذين لم يحصلوا على الترخيص مطالبين بتقديم طلب للحصول على إذن رسمي أو تجديد الترخيص الممنوح لهم، وكان يُطلب منهم تقديم مستندات تثبت مؤهلاتهم الأكاديمية، بالإضافة إلى معلومات عن أنشطتهم السياسية والاجتماعية السابقة والحالية، مثل سلوكهم، ولائهم لفرنسا، والانتماءات السياسية والدينية، أثار هذا الإجراء ردود فعل قوية من قبل العلماء

بإغلاق مدرسته، واعتبر ذلك تعديًا على الحريات الدينية والتعليمية، مشددًا على أن الزوايا لطالما اضطلعت بدور تعليمي دون الحاجة إلى ترخيص حيث خطب قائلاً: "إذا قالت فرنسا ادفعوا الضرائب أو أرسلوا أبناءكم فوافقوها، وإذا أمرتكم بعدم تعليم أولادكم فحاربوها وارفضوا طلبها"[1].

-زيارة مدير الشؤون الأهلية والأقاليم الجنوبية:

حاولت السلطات الفرنسية امتصاص غضب السكان من خلال تظاهرها بالتعاطف، فأرسلت مدير الشؤون الأهلية والأقاليم الجنوبية لويس ميوليتLouis Milliot [2]، إلى وادي سوف يوم 12 أفريل 1938، فاستغل الشيخ عبد العزيز هذه الزيارة ليُعبر عن احتجاجه الصريح على مرسوم 08 مارس 1938م[3]، وينقل شكاوى السكان من الوضع الاقتصادي المتردي.[4]

-مجريات أحداث أفريل 1938م:

عندما تأكد خبر قدوم مدير الشؤون الأهلية "ميولت" إلى وادي سوف، قرر الشيخ عبد العزيز الشريف تنظيم مظاهرة شعبية عارمة، وفي صباح يوم 12 أبريل 1938م، استدعي الشيخ عبد العزيز من قبل حاكم الملحقة "روبرت تيريهRobert Thierry " الذي حذره من مغبة تنظيم المظاهرة، إلا أن الشيخ رفض هذا التهديد وأصر على إقامتها في موعدها في المساء، تمكن

الجزائريين، الذين اعتبروا المرسوم مساسًا مباشرًا بعملهم التربوي والديني، فبدأت الصحف والمجلات، مثل البصرة والشهاب، بنشر مقالات احتجاجية، محذرًا من خطورة هذا المرسوم على التعليم الإسلامي في الجزائر ...للمزيد ينظر : Courreye Charlotte, **L'école musulmane algérienne de Ibn Bâdîs dans les années 1930, de l'alphabétisation de tous comme enjeu politique,** Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, n°136, France,2014, p39. https://journals.openedition.org//remmm/8500, consulté le : 3mai 2025, à 15h30.

[1] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص313.

[2] لويس ميوليتLouis Milliot (1885-1963م): وُلد في مقاطعة قسنطينة، من أسرة مهاجرة استقرت في الإقليم خلال الحقبة الاستعمارية، درس القانون، عُرف بإسهاماته في فهم القانون الإسلامي ومرونته، من أبرز كتبه "مدخل إلى دراسة القانون الإسلامي"، شغل مناصب أكاديمية وإدارية مهمة، منها عميد كلية الحقوق بالجزائر ومدير عام للشؤون الأهلية والأقاليم الجنوبية(1930-1940م)، تميّزت أعماله بطابعها التحليلي والتأصيلي، فقد سعى من خلالها إلى تقديم قراءة علمية دقيقة ومتعمقة للقانون الإسلامي... للمزيد ينظر : L'article intitulé **,le professeur Louis Milliot** ,Revue internationale de droit comparé, N°1, Vol15,PARIS, janvier-mars1963j-c,P-P185-186. consulté le 3 mai 2025, à 15h30. France. https://www.persee.

[3] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص314.

[4] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف ...، المرجع السابق**، ص186.

الشيخ من جمع حوالي 1200 متظاهر، وبمجرد وصول مدير الشؤون الأهلية إلى المنطقة تمكن الشيخ مساء 12 أفريل 1938م من حشد حوالي 1200 متظاهر، حيث بدأ المتظاهرون اعتصامًا سلميًا أمام مقر الملحقة الإدارية من منتصف النهار حتى الساعة الثامنة ليلًا، حيث اضطر المدير إلى استقبال ممثلين عنهم، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز[1] فعقد اجتماعًا قدم خلاله المطالب التالية:

مطالب عامة تخص الجزائر كلها:

-رفض التدخل الاستعماري في الشؤون الدينية للسكان المحليين، وهو تدخل تم تقنينه بموجب قرار 8 مارس 1938م.

-إعادة فتح المساجد والمدارس العربية الحرة التي أُغلقت دون مبرر.

-إنهاء التمييز العنصري اتجاه المسلمين.

-تحقيق التوازن بين البعثات التبشيرية التي تتمتع بتسهيلات كبرى، والمدارس الإسلامية التي تتعرض للقمع.[2]

-الاعتراض على التفاوت الكبير في الأجور بين رجال الدين المسلمين والأئمة، مقارنة بالكهنة والقساوسة الأوروبيين.

-التنديد بسلوك القادة المحليين وأعوان الإدارة الاستعمارية، وتأثيرهم السلبي على الأهالي من الناحية الاقتصادية والاجتماعية [3].

المطالب الخاصة بالمنطقة:

-تقديم شكوى ضد الحاكم العسكري بالوادي، وتواطؤه مع القياد المحليين الذين يضايقون الإصلاحيين ويعرقلون نشاطهم.

-تحسين الوضع الاقتصادي المتدهور، ورفع المعاناة عن سكان الجنوب بوجه خاص، وذلك بتوفير مساعدات غذائية كافية، وفي هذا الصدد، رفض الشيخ عرض الإدارة بتقديم 7000 قنطار

---

[1] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف ...، المرجع السابق**، ص186.

[2] موسى بن موسى، **الخطاب الإصلاحي بين تأصيل المواطنة ونبذ الشخصانية (خطاب عبد العزيز الشريف نموذجا)**، مجلة المعارف، للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، ع17، الجزائر،2018م، ص75.

[3] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...، المرجع السابق**، ص82.

من الحبوب كمساعدة، واعتبرها غير كافية، مقارنًا إياها بما توفره زاويته سنويًا، وطالب برفعها إلى 10000 قنطار، وهو ما وافق عليه المسؤول الفرنسي[1].

لكن في اليوم 13 أفريل 1938م، وفي وقت كان فيه المسؤول الفرنسي يستعد لمغادرة المنطقة، فوجئت السلطات بتجمهر جديد للسكان، ما اضطره إلى استئناف التفاوض مع الشيخ، الذي أعاد التأكيد على المطالب السابقة، مع تأكيده مجددًا على ضرورة معالجة الوضع المحلي المتأزم، وفي ختام اللقاء الثاني، خرج الشيخ لإبلاغ المحتجين بفحوى الحوار، تعالت أصواتهم اعتراضًا، وتطورت الأمور إلى رشق مقر الملحقة بالحجارة، ومحاولة الاعتداء على من بداخله، ما دفع السلطات إلى إعلان حالة التأهب الأمني، واستقدام تعزيزات عسكرية من بسكرة وورقلة لمحاصرة المدينة.

وفي خضم هذه التطورات وجّه الشيخ عبد العزيز برقية احتجاج إلى السلطات الفرنسية في باريس والجزائر، مستنكرًا الإجراءات التعسفية ضد الإسلام والتعليم العربي، كما بعث برقية تضامن إلى زعماء الحزب الدستوري التونسي دعمًا لنضالهم ضد الاستعمار الفرنسي.

وفي ذات اليوم، صادرت السلطات الاستعمارية قصيدتين شعريتين تنتقدان بشدة السياسة الفرنسية في الجزائر، واعتُبرتا بمثابة دعوة صريحة للتمرد والثورة[2].

وفي 17 أفريل قرر الشيخ عبد العزيز الشريف المضي في التعبئة الشعبية، فانطلق في جولة بين واحات وادي سوف (تكسبت، كوينين، قمار، الرقيبة، سيدي عون، الدريميني)، داعيًا السكان للالتحاق به في مظاهرة جديدة[3].

غير أن السلطات الفرنسية التي استشعرت خطر التحركات الشعبية المتصاعدة، أقدمت يوم 18 أفريل على تنفيذ عملية عسكرية واسعة النطاق، حيث نزلت قوات قوامها 500 جندي مجهزين بالكامل، ترافقهم ثلاث طائرات حربية، وفوجئ سكان الوادي السلميون بهذا التطويق العسكري المكثف، فارتبكوا وسط أزيز الطائرات التي كانت تحلق على مستوى منخفض فوق المنازل، وفي غضون ساعات وصلت 25 شاحنة عسكرية وفرضت حصارًا محكمًا على مقر الحكومة ومداخل المدينة.

---

[1] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص317.

[2] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف ...، المرجع السابق**، ص186.

[3] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع نفسه**، ص319.

بمجرد سماعه للخبر، قطع الشيخ عبد العزيز جولته في الواحات، وعاد مسرعًا إلى الوادي، دون أن يعلم أن الأمر كان فخًا مدبر، وفي 18 أفريل1938م وفور وصوله تم اعتقاله مع عدد من رفاقه.

وقد وصف الشيخ عبد الحميد بن باديس هذه الأحداث في جريدة البصائر في مقال بعنوان كارثة سوف الأليمة، جاء فيه: "عج وادي سوف يوم 18 أفريل بالجنود والعتاد، ورُصعت رباه بالمدافع والرشاش، وأرعدت أجواؤه بأزيز الطائرات، فأوشك أهله ونساؤه وأطفاله أن تنسفهم قنابل الأرض وتمحقهم صواعق السماء، فذهلت المرضعات، ووضعت نحو ثلاثين امرأة حملها..."، وأضاف أن الأسواق توقفت، والطرق أُغلقت، وعُزلت المدينة عن محيطها، وفرض عليها حصار مشدد[1].

وقد أدت هذه الإجراءات إلى تصدي السكان ما بين 13 و18 أفريل لسيارات الكولون على الطريق الرابط بين بسكرة والوادي، حيث رشقوها بالحجارة والعصي، وردوها على أعقابها، بما في ذلك بعض العربات العسكرية، كما شهدت الفترة ذاتها تخريبًا لأعمدة الهاتف التي كانت تربط وادي سوف بكل من تقرت وبسكرة، مما جعل المدينة في عزلة تامة[2].

عاش وادي سوف خلال الأسبوع حالة طوارئ وصارت منطقة محظورة، ولمواجهة الغضب الشعبي، علّقت الإدارة الفرنسية منشورات في المساجد تدعو الناس إلى التهدئة، جاء فيها: "لا تتبعوا هذه الفئة الضالة، وعودوا إلى أعمالكم، إن فرنسا عظيمة، وهذا هو سبب حلمها، إلا أنها تتعامل بقوة فعالة عندما تضطر لذلك"، إلا أن هذه الإجراءات لم تُثنِ أنصاره عن مواصلة النشاط، فقد استمرت حلقات التعليم سرًا، وازداد تعاطف الأهالي مع قضيته، معتبرين ما وقع ظلمًا بيّنًا ومحاولة لإسكات صوت الإصلاح والكرامة.

شكّلت هذه الانتفاضة منعطفًا مهمًا في تاريخ الجنوب الجزائري، لما حملته من دلالات سياسية واضحة، ولما أثبتته من قدرة السكان على التعبئة والتنظيم، وتحدي الآلة الاستعمارية بأسلوب سلمي حضاري، بقيادة زعيم ديني مصلح استطاع أن يوحد حوله مختلف فئات المجتمع.

---

[1] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...**، **المرجع السابق**، ص83.

[2] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف ...**، **المرجع السابق**، ص189.

الأحداث تركت أثرًا بالغًا في نفوس أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو ما ظهر جليًا في صفحات جريدة البصائر، فنشرت حولها سبعة مقالات في سنتي 1938–1939م، كتبها الشيخ عبد الحميد بن باديس بنفسه، معظمها تصدر أعداد الجريدة[1].

ففي المقال الأول الصادر يوم الاثنين 6 ماي 1938م في العدد 112 تحت عنوان "ماذا في سوف؟ بعد الاعتقال، الضغط، والاضطهاد"، أشار الشيخ ابن باديس إلى المكائد التي دبّرها أعداء الشيخ عبد العزيز الشريف، ودور الوشاة في إثارة الفتنة، لافتًا إلى هدوء الأوضاع بمجرد مغادرة مدير الشؤون الأهلية المنطقة، قبل أن يُفاجَأ باعتقال الشيخ ورفاقه، وأكد أن العلماء كان بإمكانهم توجيه الشكاوى للوزارات، لكنهم آثروا انتظار حكم العدالة، ثقةً منهم في براءة الشيخ عبد العزيز وأصحابه[2].

توقفت جريدة البصائر عن التغطية مؤقتًا لمدة شهرين، لتستأنف من جديد يوم الاثنين 7 جويلية 1938م في العدد 121 بمقال عنوانه" حول كارثة سوف الأليمة، ثم ... سكوت"، وصف فيه الشيخ بن باديس حالة الترويع التي مارستها الإدارة الاستعمارية بحق المسلمين، وذكّر بلجنة التحقيق التي جاءت للتأكد من عدم وجود أي تمرد أو عصيان.[3]

وإضافة إلى هذه المقالات، فقد أشار الشيخ بن باديس إلى أحداث وادي سوف خلال خطابه في الاجتماع العام لجمعية العلماء بنادي الترقي حين قال:"هؤلاء أهل سوف قد ذاقوا من التغريم والنفي والسجن ما ذاقوا، وروّعوا في ديارهم وأهليهم أفظع ترويع، ثم لم يثبت عليهم شيء مما رُموا به، إلا رغبتهم في العلم..."، وبيّن أن التهمة الموجهة إلى الشيخ عبد العزيز الشريف تمثلت في قيادته لمظاهرة دون ترخيص، طالب فيها السكان بحرية التعبير والمساعدة بالخبز، واشتكى من ظلم بعض القادة المحليين[4].

كما أن الجمعية كلّفت الشيخ محمد خير الدين بالدفاع عن مساجين العلماء، حيث ذكر في قوله: ((كلّفت من طرف جمعية العلماء المسلمين للدفاع عنهم وتخليصهم من السجن، فاستعنت بالمحامين والحقوقيين، وزودتهم بما يحتاجون إليه في سجنهم من نفقات لرعايتهم ورعاية أسرهم)).

---

[1] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص325.

[2] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف ...، المرجع السابق**، ص191.

[3] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص326.

[4] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف ...، المرجع السابق**، ص190.

-نتائج الانتفاضة على المنطقة:

بعد فرض الحصار على منطقة وادي سوف، انتهجت الإدارة الاستعمارية أسلوب الاعتقالات التعسفية، فكان الانتماء للطريقة القادرية أو لجمعية العلماء أو حتى مجرد الاشتباه بالصلة بالشيخ عبد العزيز الشريف كافيًا للزج بأي شخص في السجن، دون الحاجة إلى دليل أو محاكمة عادلة. وقد شملت الاعتقالات مناطق مختلفة منها الوادي، عميش، قمار، الزقم، الرقيبة، وعدد من القرى المجاورة، وتركزت تحقيقات المخابرات الفرنسية مع المعتقلين حول الأسئلة التالية: هل تعرف الشيخ عبد العزيز الشريف؟، ماذا كان يقول لكم خلال الاجتماعات في الزاوية؟، هل دعاكم إلى الجهاد أو إلى الثورة؟، ما علاقتكم بجمعية العلماء؟، هل تتابعون صحيفة البصائر؟، وما الفائدة من قراءتها؟

تسلسل الاعتقالات والأحكام الصادرة:

-18 أفريل 1938م: تم اعتقال الشيخ عبد العزيز الشريف، وعبد الكامل النجعي، والشيخ علي بن سعد، وتم ترحيلهم ليلًا إلى سجن بسكرة، ثم إلى قسنطينة.

19- أفريل 1938م: ألقي القبض على عبد القادر الياجوري، المدرس بالزاوية القادرية بعميش، وأودع الحبس الانفرادي، كما تم توقيف السيد الهاشمي بن الدراجي، نائب رئيس شعبة الوادي.

-21 أفريل 1938م: تم اعتقال جماعات أخرى من تكسبت، الرقيبة، الزقم، وقرى متفرقة من وادي سوف، لقد مست الإجراءات العقابية كافة السكان المسلمين في وادي سوف، سواء من خلال اعتقال أبنائهم وأقاربهم، أو عبر حالة الرعب والاضطراب التي سادت المنطقة، كما أثّرت هذه الأحداث بشكل مباشر في الوضع المعيشي للسكان، إذ فُرضت حالة طوارئ غير معلنة شلّت الحركة والتنقل، وأدت إلى توقف نشاط الأسواق والتجارة، وتقييد الدخول والخروج من وإلى المنطقة[1].

مما سبق نستنتج أن الانتفاضة ساهمت في:

-تأكيد دور جمعية العلماء كحاضنة للحركة الإصلاحية ومرجعية للمجتمع الجزائري في وقت الشدائد.

[1] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص328.

-تعزيز صورة الشيخ عبد العزيز الشريف كرمز وطني وديني يجمع بين الورع الديني والانخراط في الشأن العام.

-استغلال الشيخ فترة النفي لتأسيس عدة زوايا فبنى في سكيكدة مدرسة للبنين والبنات، وفي شرشال شيد مسجدا ومدرسة الرشيدية التي أشرف عليها بنفسه، وبنى في تيزي وزو مسجدا، كما بنى في الجزائر العاصمة مدرسة لتعليم العربية في المدنية(صالمبي) كل هذه المدارس والمساجد التابعة للقادرية ساهمت في نشر الثقافة العربية في الجزائر[1].

3-علاقة الطريقة القادرية بالحركة الوطنية

سنركز في هذا العنصر على علاقة الطريقة القادرية بالحركة الوطنية على وجه الخصوص التيار الاصلاحي الذي مثلته في هذه الفترة جمعية العلماء المسلمين من جهة وشخصية الشيخ عبد العزيز الشريف شيخ الزاوية القادرية بمنطقة عميش من جهة أخرى.

-عبد العزيز الشريف وعلاقته بجمعية العلماء المسلمين

حيث تسلّم هذا الأخير مشيخة الزاوية القادرية بعد وفاة والده الشيخ محمد الهاشمي الشريف سنة 1923م واستمرت مشيخته إلى غاية وفاته في تونس بتاريخ 1 جوان 1965م[2]، فكان من الشخصيات التي نجحت في الجمع بين الانتساب للطريقة الصوفية القادرية والانخراط الواعي في مسار الإصلاح الديني والاجتماعي وذلك بشهادة الطيب العقبي في تقديمه إلى الحاضرين في المؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء المنعقد في 24 سبتمبر 1937م: "الشيخ عبد العزيز كان من شيوخ الطرق، أما اليوم فيجب أن تعرفوه بأنه جندي من جنود الإصلاح، ومن أعضاء جمعية العلماء"[3].

فكانت زيارة الشيخ عبد العزيز الشريف للبقاع المقدسة عام 1936م محطة حاسمة في مسيرته الفكرية، إذ تأثر بفكر الجامعة الإسلامية والتي التقى ببعض روادها مثل: الأمين الحسيني، شكيب أرسلان، رشيد الكيلاني، مما أسهم في تحوّله من الالتزام بطريقة صوفية تقليدية إلى تبني رؤية إصلاحية تقوم على تجديد التصوف، مما دفعه لاحقًا إلى الانضمام لجمعية العلماء

[1] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...، المرجع السابق**، ص83.

[2] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص304.

[3] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...، المرجع نفسه**، ص80.

المسلمين[1]، وقد ساعدت خلفيته التعليمية ذي الطبيعة الإسلامية العربية، التي اكتسبها خلال دراسته بجامع الزيتونة بين سنتي 1913 و1923م، على تعميق وعيه الديني والثقافي[2].

لقد كانت البيئة الزيتونية التونسية خلال تلك الفترة (1920-1923م) زاخرة بالحراك الوطني والسياسي، ما أتاح للشيخ عبد العزيز الشريف الاحتكاك المباشر بقيادات الحركة الوطنية التونسية، مما جعله أكثر وعيًا بالسياقات السياسية المحيطة، إلى جانب تواصله وتفاعله مع الطلبة الجزائريين الذين أصبح بعضهم لاحقًا من رموز الإصلاح في الجزائر[3].

فكتب عبد العزيز الشريف إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس في عام1937م معربًا عن إعجابه بأهداف الجمعية ورغبته في الانضمام إليها، فتلقى ترحيبًا كبيرًا، حيث أوضح له بن باديس أن الجمعية، ضمت شيوخ الطرق في قوله: ((...كاتبني (يقصد عبد العزيز الشريف) يرغب مني الانخراط في جمعية العلماء، فأجبته بأن الجمعية مفتحة الأبواب لجميع المسلمين، وأن الجمعية تأسست، وفي المؤسسين لها كثير من شيوخ الطرق، وأن القانون الأساسي الذي وضع باتفاق الجميع مازال معتمدا هو نفسه))[4].

وأشار بن باديس إلى أن الشيخ عبد العزيز الشريف انتُخب عضوًا في المجلس الإداري للجمعية تقريبًا بإجماع الحاضرين وذلك في 24 سبتمبر 1937م، وعُيّن من طرفه مسؤولًا على منطقة وادي سوف وما جاورها، ونصب العديد من الشعب في مناطق مختلف من وادي سوف[5]، وقد رأى البعض أن إعلان الشيخ عبد العزيز الشريف انضمامه إلى الجمعية بهذه الطريقة العلنية كان يحمل طابع التحدي للإدارة الفرنسية التي نظرت إلى تحركاته على أنها تهديد حقيقي لأمن الجنوب الجزائري[6].

---

[1] قطوطه فرج ومحمد مكحلي، **المرجع السابق**، ص586.

[2] عبد الجليل ساقني، **دور الزاوية القادرية في ...**، **المرجع السابق**، ص 214.

[3] بلعزوز العربي، **نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجنوب الجزائري وأحداث وادي سوف 1937-1938م من خلال تقارير عسكرية**، مجلة عصور، مختبر تاريخ الجزائر كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران1، ع 1، مج12، الجزائر، 2022م، ص 390.

[4] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...**، **المرجع السابق**، ص 80.

[5] قطوطه فرج، محمد مكحلي، **المرجع السابق**، ص586.

[6] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف...**، **المرجع السابق**، ص 180.

شرع الشيخ في تفعيل الزاوية كمنبر للعلم، فعيّن على رأسها الشيخ علي بن سعد والشيخ عبد القادر الياجوري، وجمع عددًا من الطلبة، ووفّر لهم الإعاشة والمؤونة، مما أطلق حركة تعليمية نشطة في وادي سوف، وردًا على استدعائه من طرف حاكم الملحقة الإدارية بالوادي لطلب رخصة تعليم، أجاب الشيخ عبد العزيز بأن الزوايا منذ القدم تعمل دون ترخيص، مما عمّق شعور الإدارة الفرنسية بعدم ارتياحها لنشاطه[1].

وفي سنة 1937م دعا الشيخ عبد العزيز الشريف الشيخ عبد الحميد بن باديس لزيارة وادي سوف، فلبّى هذا الأخير الدعوة برفقة كل من مبارك الميلي، والعربي التبسي، ومحمد خير الدين، وحمزة بوكوشة، وقد أبدت السلطات الفرنسية قلقًا بالغًا من هذه الزيارة، وكتب رئيس ملحقة الوادي "روبير تيريRobert Thierry " يوم 25 نوفمبر 1937م رسالة إلى القائد العسكري بمنطقة تقرت يحذّره فيها من خطورة هذه الزيارة، ودعا لاتخاذ إجراءات لمنعها، معتبرًا أن بن باديس لا يملك ما يفعله في المنطقة، وأن غالبية السكان غير مهتمين بدعوته.

ومع ذلك، واصل الوفد زيارته، حيث دخل سوق البياضة، وزار المسجد الذي أسسه الشيخ محمد الهاشمي الشريف، وألقى الشيخ بن باديس خطابًا في السوق استنهض فيه الجماهير قائلاً: "يا أهل سوف، أنتم أهل السيوف"، وهو تعبير عن روح الكفاح والإصلاح[2].

وقد شكّلت هذه الزيارة نقطة تحول في الوعي العقائدي والإصلاحي لدى سكان المنطقة، وأسهمت في إحياء العمل الإصلاحي بقيادة الشيخ عبد العزيز الشريف، الذي قام بجولات دعوية في عدة قرى ومداشر، من بينها الزقم، الدبيلة، حاسي خليفة، قمار، وادي العلندة، سحبان، النخلة، العقلة، والمقرن، وتعرض خلال زيارته للمقرن، معقل التيجانية، لمضايقات من أتباع الطريقة بسبب الخصومة القديمة بينهم وبين القادرية[3].

كما بادر إلى دعوة الشيخ الفضيل الورتلاني – المعروف بمواقفه الإصلاحية الصارمة – لزيارة وادي سوف في أواخر جانفي 1938م، وكان في ذلك ردًا قويًا على نشاط التجانية التي استجلبت بدورها الشيخ محمد الحافظ الأزهري، دفاعًا عن مكانتها في المنطقة، فبدأ الورتلاني زيارته بمحاضرة في بسكرة حضرها الشيخ عبد العزيز الشريف، ثم انتقل إلى وادي سوف يوم

[1] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...**، **المرجع السابق**، ص-ص 81-82.

[2] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف...**، **المرجع السابق**، ص 183.

[3] رشيد قسيبة، موقف **الطرق الصوفية من الاستعمار...**، **المرجع السابق**، ص308.

الثلاثاء 25 جانفي 1938م، وأقام يومين في ضيافة الشيخ، وقد لقي استقبالًا حسنًا حتى من قائد الملحقة "تيريRobert Thierry "[1].

وفي سياق تعزيز الفكر الإصلاحي أسس الشيخ عبد العزيز مدرسة الوادي العصرية، وفق مناهج جمعية العلماء، فحول جزء من زاويته إلى أقسام للتعليم العصري، كما قام بتهيئة لجعلها تستوعب 500 طالب جزء منهم يخضع لنظام الداخلي، مع حرصه علة تخزين المؤونة لهم، التي سرعان ما أصبحت منارة للعلم ونقطة إشعاع حضاري، مما أثار حفيظة الإدارة الاستعمارية التي حاولت تقويض هذا المشروع من خلال نشر إشاعات تهدف إلى التشويش على صورة المدرسة وطلبتها[2].

لم يقتصر نشاط الشيخ على الجانب التعليمي والدعوي، بل شمل أيضًا الدعم المالي، حيث تبرع بمبلغ 25 ألف فرنك لصالح صندوق الجمعية خلال زيارة الوفد في ديسمبر 1937م، كما أعلن خلال حضوره اجتماع العام للجمعية في نادي الترقي بتاريخ 3 فيفري 1938م عن استعداده للمساهمة في بناء معهد أو جامعة إسلامية في مدينة بسكرة[3].

-مساهمة الطريقة القادرية في الحفاظ على الهوية المحلية

كانت الزاوية منارة لنشر الوعي الديني والثقافي بين الناس[4] ، بحيث اتخذت طابع الصمود الثقافي والرفض المطلق للقيم التي يريد المحتل الفرنسي فرضها وإقرارها، لقد كان دفاع عن الإسلام، والحفاظ على الهوية بمثابة العوامل التي حركت تلك الثورات والانتفاضات ضد المستعمر، وبذلكّ تحولت الزوايا والمساجد ومراكز التعليم إلى نقاط ارتكاز في قيادتها وتعبئة صفوفها، وحث الناس على الجهاد.

---

[1] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف ...، المرجع نفسه**، ص185.

[2] عاشوري قمعون، **دور عائلة الشيخ إبراهيم...، المرجع السابق**، ص 82.

[3] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف ...، المرجع السابق**، ص184.

[4] لماني وهيبة، **الزوايا ودورها في حفظ المخطوط**، الملتقى الوطني السادس حول التراث الثقافي خزائن المخطوطات في الجزائر بين نوازع الانكفاء وآليات الصمود، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، الجزائر، 2014م، ص 89.

كما قامت بعرقلة السياسة الفرنسية الرامية إلى القضاء على هوية الشعب وعلى اللغة العربية والدين الإسلامي، كسياسة الفرنسة والتنصير والتبشير والتجنيس[1]. فما قامت به من أعمال البر والإحسان والتربية والتعليم أدى إلى غلق الأبواب في وجه المبشرين الذين يترصدون الفرص للوصول إلى أغراضهم باسم التعليم والتطبيب والإحسان[2] ، حيث كان للمشايخ والعلماء الدور المهم، إذ ساهموا في ترسيخ روح الانتماء للأمة الإسلامية وتعليم الأجيال وتربيتها تربية صحيحة [3]، وذلك باتخاذهم مواقف من السلطة المحتلة، وثقافتها الفرنسية المسيحية، كان أهمها موقف العلامة الشيخ إبراهيم بن عامر[4] كرّس جهوده لنشر العلم والمعرفة، فكان له أثر بالغ في تخريج نخبة من العلماء والأئمة والمفكرين الذين ساهموا في إحياء الحياة الفكرية والدينية في عصرهم، من بينهم: الهاشمي حسني، وحمزة بوكوشة وغيرهما. وقد اجتمع حوله عدد كبير من الطلبة والمستمعين من مختلف المناطق المجاورة كبلدات الزقم، البهيمة، عميش، وحاسي خليفة.

وفي سنة 1916م، خصّص جزءًا من منزله لعقد دروس ومحاضرات توعوية تناولت قضايا سياسية واجتماعية راهنة، فناقش في ندواته أحداثًا كبرى مثل حرب البلقان (1912–1913م) التي خاضتها الدولة العثمانية، والحرب الإيطالية الليبية (1911–1912م).

كما أبدى رفضًا صريحًا لحركة التغريب اللغوي التي بدأت تتفشى، وواجه محاولات طمس اللغة العربية بإحلال الفرنسية مكانها، فارتفع صوته في الدفاع عن لغة القرآن الكريم، سواء عبر دروسه العامة أو من خلال تدريسه لكتاب الشيخ " يوسف النبهاني إرشاد الحيارى، وحذّر من تعليم أبناء المسلمين في مدارس النصارى، لما تحمله من تهديد للهوية الدينية والثقافية، ولم يتوقف عند هذا الحد، بل تصدّى أيضًا للحركة التبشيرية التي قادها "الآباء البيض"، والتي تمثّلت في فتح

---

[1] عبد الجليل ساقني، **دور الزاوية القادرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق**، ص211.

[2] الطيب جاب الله، **المرجع السابق**، ص 145.

[3] العفيفي فيصل وعبد الجليل بن سالم، **أثر الزوايا في الفكر العقدي بالجزائر خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي**، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية، جامعة بلحاج بوشعيب، ع2، مج 8، عين تموشنت ، 2024م، ص601.

[4] العلامة الشيخ إبراهيم بن عامر: ولد سنة1875م بالوادي، تربى في أحضان خاله القادر بن محمد الجديدي بعد فراق أمه عن أبيه، درس في جامع الزيتونة اعتنق طريقة أمه القادرية، أخذ طرقيته على الشيخ المولودي بوعراقية بالجريد التونسي، وفي 18 ماي 1916م، تم تعيينه في المحكمة الشرعية بالوادي برتبة "باشا عدل"، أي مساعد قاضٍ، فنهض بمهامه القضائية من خلال تنظيم الأحكام بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية وفق المذهب المالكي، توفي في 20 جويلية 1932م بالوادي، إبراهيم بن عامر، **المرجع السابق**، ص–ص13–38.

مراكز ومدارس في جنوب البلاد بهدف نشر المبادئ المسيحية بين أبناء المسلمين، فكان هذا الموقف موقفا عدائيا تجذر في نفوس الأطفال أيما تجذر حتى صار من أمور الدين أو الكفر[1].

نفس الشيء قام به شيوخ الزوايا وذلك بلم صفوفهم لمواجهة هذا الاستعمار الهمجي وذلك بإنشاء جمعيات لتوحيد وسيلة الاتصال بينهم، فقد أنشأت جمعية جامعة مشايخ الطرق الصوفية سنة 1938م والتي كان هدفها نشر العلم ومعرفة وترسيخ القيم والأخلاق الإسلامية واللغة العربية[2]، وفي هذا الصدد يقول " دوماسDumas ": "كانت الزوايا عبارة عن مراكز لمقاومة الغزو الثقافي الذي كان يقوم به المحتل لجعل الجزائر إقليما فرنسيا وتجريدها من قيمتها العربية الإسلامية"[3].

قد اعتمدت الزاوية القادرية في منهجها التعليمي على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ففي تقرير للملازم الفرنسي بوسري بعد ثورة 1846م قال: " إن مشايخ الزوايا يختارون في تدريسهم للقراءة نصوصا من القرآن معادية لنا، مما يحطم فيهم وبسرعة الشعور الذي سعينا لتطويره فيهم من طرف مؤسساتنا وتعتبر التأثيرات الدينية من ألد أعدائنا والتي يجب أن نخشاها وتخطط لها سياستنا، ولقد كانت القبائل الأشد عداء لنا هي تلك التي ينتشر فيها التعليم الإسلامي" [4].

نأخذ مثال على مثل هذه الزوايا التي ساهمت في الحفاظ على الهوية الوطنية في الجنوب الشرقي الجزائري زاوية سيدي محمد ليمام الشريف بوادي سوف بالرباح التي اعتبرت مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، بحيث أشارت الرحالة إيزابيل ايبرهاردت إلى هذا بقولها "... كان سيدي ليمام يكمل سبحته بعد صلاة المساء وأنا في انتظاره، سمعت الطلاب في المسجد يتلون القرآن في إيقاع بطيء..." ، كما اهتمت بتعليم مبادئ اللغة العربية، حيث أنه عند دخول الصبيان إلى المسجد لتعلم القرآن يتم تعليمهم المبادئ الأولى أو ما يسمى بالمستوى الأدنى، حيث يتم تلقينهم الحروف" الأبجدية"، ويشرف على تعليمهم المعلم شخصيا، ويعلمهم الأحرف الهجائية وتدعى أليف[5]، ويشرف على تعليمهم الكُتَاب ومما زاد استقطاب الزوايا للمتعلمين المكانة الكبيرة التي ميزت الزاوية

---

[1] **المرجع نفسه**، ص26-28.

[2] طيب جاب الله، **المرجع السابق**، ص 145.

[3] عبد الناصر لسلت، عبد الحكيم شيهب، **المرجع السابق**، ص55.

[4] عبد الجليل ساقني، **دور الزاوية القادرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق**، ص211.

[5] أحمد الطاهر المنصوري، **المرجع السابق**، ص-ص 50-60.

القادرية في منطقة وادي سوف، كون حفظ القرآن يجعل الطفل قادرا على مواصلة التعلم خارج المنطقة خاصة بجامع الزيتونة في تونس، وهذا على حساب ميزانية الزاوية[1].

من هنا كانت أكثر الوظائف التي اضطلعت بها الزوايا هي وظيفة التعليم والتربية، حيث لعبت دور المركز العلمي الذي كان له الأثر الأكبر على مستوى الحركة العلمية التي شهدتها المنطقة[2]، حيث أصبحت مقصد الراغبين في الحصول على قدر من العلم والذي ارتبط باللغة العربية والعلوم النقلية بالدرجة الأولى، العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية والفلسفية، بعدما قضى الاستعمار الفرنسي على المؤسسات التعليمية، فبرغم أنها تتفاوت في المادة العلمية المعطاة للطلبة، لكن محصلة هذه العملية هو تربية الفرد وتنشئته تنشئة إسلامية[3].

كالزاوية القادرية بالرويسات فبعد انضمام أحد أبرز أقطبها بفرع وادي سوف إلى جمعية العلماء المسلمين سنة1937م، وهو الشيخ عبد العزيز الشريف الذي ساهم في نشر التعليم العصري وفق مناهج الجمعية، مع محاولته تصحيح مسار الزاوية من المساندة إلى معارضة الاستعمار الفرنسي، بالإضافة إلى الدور الذي قدمته زاوية سيدي بلخير الشطي[4].

لم يكتفي الشيخ بالدعوة للإسلام الأصيل ومحاربة الخرافات ونشر التعليم، بل كان يرى أنه لابد من العمل من أجل التحرر السياسي وتجنيد الناس للثورة ضد الاستعمار، وكان كلما نفي من طرف السلطة الاستعمارية إلى مدينة وإلا وجمع الناس حوله وفتح مدرسة ومنها الآن ما كانت نواة لمدرسة التعليم الأصلي أو التعليم العام[5].

كما أنشأ محمد الإمام (ليمام) الشريف رفقة رفقائه جمعية الطالب السوفي الزيتوني، وكان هدف الجمعية هو إبعاد الطلبة عن التجاذبات السياسية والصراعات الهامشية ومساعدتهم ماديا، وتبادل الكتب والكراسات ومساعدة المتفوقين لزملائهم، وقد آتت أُكلها، إذ نجح ما يقارب 80% من

---

[1] رشيد قسيبة، **موقف الطريقة الصوفية من الاستعمار الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 111.

[2] خالدي مسعودة، **الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا**، مجلة أنسنه للبحوث والدراسات، ع 1، مج1، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2010م، ص 26.

[3] مختاري الطيب، **الزوايا في الجزائر ودورها في الحفاظ الهوية**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ع 02، مج 12، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2024م، ص528.

[4] رضوان شافو، **المرجع السابق**، رسالة، 262.

[5] سعد بن الشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، **المرجع السابق**، ص 48.

الطلبة ممن تقدموا لشهادة الأهلية، و100% لمن شاركوا في شهادة التحصيل، كما تكفلت زاوية سيدي ليمام القادرية بالرباح، بإرسال طلبتها إلى جامع الزيتونة بتونس، لتعلم الأسس الحقيقية لباقي العلوم منهم: معراج دربال، الجيلاني كينة، الطاهر بن علي وآخرون[1].

لقد استطاعت الزوايا البسيطة المتواضعة الحفاظ على الهوية الوطنية المحلية وثوابتها الأساسية: الدين، اللغة، العادات، والتقاليد[2]، أحدثت في الأذهان قابلية للشعور الوطني والعمل السياسي لمقاومة الاحتلال وإحباط مساعيه في محاولة تحويل الجزائر العربية إلى جزائر فرنسية[3].

-نظرة على العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية.

طبيعة الصراع: فوجه الإصلاحيون نقدهم للطرق الصوفية من منطلقين رئيسيين:

الدافع الديني والعقدي: لم يكن نقد الجمعية للطرق الصوفية ناتجًا عن دوافع ظرفية أو ردود أفعال فردية، بل جاء نتيجة لتصور عقدي وفكري راسخ، حيث اعتقد المصلحون أن الطرق الصوفية قد انحرفت عن تعاليم الإسلام الصافية، فهي تخلط بين الشعائر الدينية والممارسات الشعبية، وتروج لمعتقدات وممارسات لا تمت للإسلام بصلة، وأسهمت – في نظرهم – في إشاعة الخرافات، وتعزيز الجهل، مثل التوسل بالأولياء، وزيارة الأضرحة، والمبالغة في تعظيم الشيوخ، مما يجعل التصوف – في صورته الشعبية – قريبًا من الخرافة والابتداع، بعيدًا عن مقاصد الشريعة الإسلامية ومن ثمّ إضعاف المجتمع الجزائري دينيًا وفكريًا، وتعطيل مسيرة الإصلاح الديني والاجتماعي.

الدافع السياسي والاجتماعي: اتهمت الجمعية عددًا من الطرق الصوفية، بل وبعض الزوايا الكبرى، بالتواطؤ مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية، معتبرة أن هذه المؤسسات الدينية تقاعست عن الدفاع عن قضايا الأمة، بل سعت للحفاظ على امتيازاتها التقليدية من خلال التحالف الضمني مع السلطات الاستعمارية، وقد عبّر الشيخ الإبراهيمي عن هذه القناعة بقوله إن الطرقية تمثل نوعًا

[1] حواء حنكة، **المرجع السابق**، ص-ص56-61.

[2] الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص259.

[3] أحمد بن الطاهر منصوري، **المرجع السابق**، ص-ص 51-52.

من "الاستعمار المعنوي" و"الاستعباد الفكري"، واعتبرها وسيلة لاحتكار النفوذ الديني واستغلال البسطاء، مؤكدًا أن الطرقيين مارسوا نوعًا من الهيمنة باسم الدين أضرّ بمصالح الأمة[1].

التصوف كمفهوم في خطاب الجمعية: لم يقتصر نقد الجمعية على الممارسات الطرقية، بل امتد ليشمل التصوف كمفهوم ديني، حيث صرّح الشيخ البشير الإبراهيمي في مقدمة سجلات الجمعية بعدم اعترافه بالتصوف كجزء من التجربة الإسلامية المشروعة، معتبرًا أن المفاهيم الإسلامية الأصلية مثل النبوة والتقوى والصديقية كافية لتأطير حياة المسلم، دون الحاجة إلى مفاهيم غامضة مستوردة من الفلسفات غير الإسلامية كاليونانية، والفارسية.

فالمصلحون ينظرون إليه على أنه " بدعة لم يعرفها السلف، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ، والتحيز لأتباع الشيخ، وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ، إلى ما هنالك من استغلال، ومن تجميد للعقول، فكلمة البدعة في مفهوم الاصلاحيين تدل على الابتكارات في المجال الديني مثل العبادات التي لم ينص عليها القرآن الكريم والتي لم ينصح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يسنها الخلفاء الراشدين الأوائل.[2]

-مرحلة التوافق بين الجمعية والطرق:

السياق العام للتوافق: شهدت العلاقة بينهما فترة وجيزة من التوافق المرحلي، فرضتها الظروف السياسية والاجتماعية التي صاحبت المرحلة الاستعمارية، وكانت مدفوعة بحاجات متبادلة من الطرفي ، حيث بدأ التوافق سنة 1925م، حين خفف الشيخ عبد الحميد بن باديس من حدة خطابه تجاه المخالفين، خاصة شيوخ الزوايا، إدراكًا منه أن مشروعه الإصلاحي لا يمكن أن ينجح دون دعم قطاع واسع من العلماء، بمن فيهم المنتمون إلى الطرق الصوفية، ودعا من خلال جريدة الشهاب إلى تأسيس "حزب ديني خالص" يضم جميع التيارات الدينية، وقد لقيت هذه الدعوة قبولًا من بعض العلماء الصوفيين.

---

[1] محمد مراح، **الطرق الصوفية ومحاولات الاحتواء الاستعمارية بالجزائر تدجين ودجل**، مجلة المعيار، ع13، جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة، الجزائر، 2006م، ص 310.

[2] عامر أقحيز، **انحرافات الطرق الصوفية في الجزائر من وجهة نظر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، ع3، مج1، الجزائر، 2021 م، ص8.

وفي مارس 1931م تأسست جمعية العلماء، ووجّهت دعوتها لجميع العلماء دون تمييز مذهبي أو طرقي، مما ساعد في اتساع قاعدتها، ورغم الخلافات انضم بعض شيوخ الطرق إلى الجمعية، وشاركوا في مجلسها الإداري إلى جانب الإصلاحيين، متوحدين في موقفهم من الاستعمار.

طبيعة التوافق: كان التوافق مؤقتًا، لم يتجاوز سنة واحدة، فقد اختلفت أهداف الطرفين؛ فبينما سعى الإصلاحيون إلى إصلاح ديني شامل، كانت الطرق الصوفية تهدف إلى الحفاظ على مكانتها التقليدية، مما أدى إلى انهيار التوافق بسرعة.

أسباب التوافق:

-مصلحة الجمعية: انفتحت الجمعية على الطرق نتيجة لظروف استعمارية ضاغطة، اضطرت إلى تبني سياسات مرنة للحفاظ على وجودها وهدفها الإصلاحي، وهو ما دفعها إلى الانفتاح المؤقت على الطرقية، كما اعتمدت أساليب قانونية لتقليص تأثير الطرق الصوفية داخلها، مثل تغيير بطاقات الانخراط بطريقة لا تسمح للمنتسبين إلى الطرق بالانضمام بسهولة.

-مصلحة الطرق الصوفية: كانت الطرق الصوفية، التي تعرضت لانتقادات حادة من الإصلاحيين، تسعى للحفاظ على مكانتها الدينية والاجتماعية، وقد أدركت أن التصادم المباشر مع الجمعية سيضر بها، ففضلت المهادنة الظاهرة والعمل في الخفاء لإضعاف تأثير الجمعية[1].

مرحلة الخلاف والتصعيد بين الجمعية والطرق الصوفية.

السياق العام للخلاف: مثّل اجتماع نادي الترقي في 23 ماي 1932 محطة بارزة في كشف الخلاف العميق بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية، حيث اتهم أعضاء الجمعية الطرقيين بالسعي إلى الهيمنة على الجمعية من خلال تجاوزات تنظيمية، واعتبر الأستاذ مبارك الزاهري ما حدث "غارة شعواء" تهدف إلى إفساد المشروع الإصلاحي من الداخل، فبينما اعتمدت الجمعية معايير علمية صارمة لانضمام إلى الجمعية ، كانت الطرق ترتكز على تقاليد المشيخة والخبرة الروحية، وقد تجلت هذه التباينات بشكل واضح في التوترات التي صاحبت الاجتماع، خصوصًا مع تعرّض خطاب ابن باديس للسخرية من قبل بعض ممثلي الطرق، هذا الحدث كان اللحظة الفاصلة التي أظهرت عمق الأزمة[2].

---

[1] نور الدين بولحية، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، درا الأنوار، ط 2، الجزائر، 2016م، ص-ص119- 130.

[2] **المرجع نفسه**، ص 132.

أسباب الخلاف: من بين الأسباب التي عمّقت الخلاف نذكر:

-نظرة الجمعية للعلاقة بين الطرق الصوفية والاستعمار: كثّفت جمعية العلماء من حملتها الإعلامية ضد ما سمّاه المصلحون بـ " الدجل الطرقي"، وبلغت درجة اتهام بعض شيوخ الزوايا بعقد مؤتمرات دينية تحت إشراف ورعاية الإدارة الفرنسية، بغرض التصدي للمشروع الإصلاحي الذي كانت تقوده الجمعية وتُظهر إحدى الوثائق الاستعمارية المؤرخة في 7 سبتمبر 1936 قيام أحد مشايخ الزوايا بمراسلة السلطات الفرنسية ليبلغهم بأن العلماء الإصلاحيين يشتغلون بالسياسة، ويتبعهم – حسب تعبيره – "الأوباش"، مما يكشف عن موقف عدائي واضح تجاه الإصلاحيين[1].

-الأحداث السابقة على تأسيس الجمعية :قبل تأسيس الجمعية، كانت العلاقات بين الجمعية والطرق الصوفية متوترة، من أبرزها محاولة اغتيال ابن باديس عام 1926م والتي اتهم فيها أحد أتباع الطريقة العلاوية، ورغم أن الجمعية كانت دائمًا في موقف المظلومية، فإن هذه الحوادث أظهرت الصراع العميق بين الطرفين[2].

-المؤامرة الاستعمارية: حيث سعت الإدارة الفرنسية على إضعاف المقاومة الوطنية من خلال تقسيم الجزائريين وزرع الفتنة بين القوى الوطنية، وتأجيج الصراع من خلال دعم واستغلال الطرق الصوفية كأداة لمواجهة التيار الإصلاحي، وقد ساعد بعض رجال الطرق الصوفية في نشر أفكار تدعم الاستعمار، وهو ما دفع الجمعية لاعتبارها حلفاء للاستعمار[3].

بعد فترة التوافق القصيرة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض شيوخ الطرق الصوفية، دخل الطرفان في مرحلة من الخلاف المكشوف والصدام المتصاعد، بدأ تدريجيًا في السنوات الأولى من الثلاثينيات، وبلغ ذروته بعد مؤتمر الجمعية سنة 1932م الذي مثّل لحظة فارقة في تاريخها، فقد أصبحت الجمعية أكثر وضوحًا في خطابها النقدي، وأكثر مباشرة في مهاجمتها للطرق التي اعتبرتها " أوكارًا للجهل والتواكل.."[4].

مظاهر الخلاف:

[1] محمد مراح، **المرجع السابق**، ص 310.

[2] أحمد حماني، **صراع بين السنة والبدعة**، دار البعث، ج1، (د. س)، ص94.

[3] محمد مراح، **المرجع السابق**، ص 309.

[4] نور الدين بولحية، **المرجع السابق**، ص-ص152-155.

-تبادل التهم والانتقادات العلنية: حيث شنّ علماء الجمعية دروسًا ومحاضرات في المساجد تنتقد فيها ممارسات الزوايا، كالاستغاثة بالأولياء، والمواسم، والرقى، معتبرين ذلك من الشرك أو البدع المنكرة إذ لم تتردد الجمعية في اتهام الطرق بالجهل، والتقاعس، بل والخيانة، بينما ردّت الطرق باتهام الجمعية بالتشدد والتحامل والتكفير والاعتداء على التراث الروحي للأمة[1].

-معارك صحفية: تبادل الطرفان الاتهامات في المنشورات والصحف الوطنية، حيث شنت كل جهة حملات حادة ضد الأخرى، تجاوزت أحيانًا حدود الأدب العلمي والديني، كما في جريدة "الشهاب" التي كانت لسان حال الجمعية، حيث وصف الشيخ ابن باديس الطرق بـ "الوباء الذي يغذي الجهل"، مؤكدًا هذا الخلاف بوضوح في مقالاته أن: "الطرق في غالبيتها أصبحت سدًا منيعًا أمام يقظة الأمة"، معتبرًا أن مقاومتها لمشروع الجمعية لا تقل خطرًا عن الاستعمار نفسه، فيما ردّ بعض أتباع الطرق باتهام الجمعية بتمزيق صفوف الأمة.[2]

نتائج الخلاف وآثاره على المجتمع الجزائري

-تضييع المكاسب: أدى الشقاق داخل جمعية العلماء المسلمين إلى خسارة مكاسب إعلامية مهمة، خصوصًا مع جريدة "النجاح" التي تحوّلت من داعم للجمعية إلى معارض لها، بعد أن كانت منبرًا لابن باديس لنشر مقالاته الإصلاحية[3].

-تأسيس جمعية علماء السنة: تأسست جمعية علماء السنة سنة 1932م على يد الشيخ المولود الحافظي بعد انفصاله عن الجمعية. ورغم أهدافها الإصلاحية، اعتبرت جمعية العلماء المسلمين هذا الانفصال خروجًا عن الجماعة الإسلامية.

-تحول الزوايا من أدوات مقاومة إلى أدوات مراقبة في بعض الأحيان، بفعل استغلال الإدارة الفرنسية لبعض شيوخها.

4-دور الطريقة القادرية في الثورة التحريرية:

-وضع الطريقة القادرية قبل الثورة

بعد انتفاضة شيخ الطريقة القادرية سنة 1938م، الشيخ عبد العزيز الشريف، وما تبعها من إيداعه السجن، دخلت الزاوية القادرية في حالة من الفراغ والركود خلال الأربعينيات، ثم نفيه

[1] نور الدين بولحية، **المرجع السابق**، ص-ص133-137.

[2] **المرجع نفسه** ، ص-ص133-135.

[3] **المرجع نفسه**، ص-ص 161-162.

مجددًا قُبيل اندلاع الثورة التحريرية، وتحديدًا سنة 1953م إلى تونس، وبناءً عليه يمكن وصف حالة الطريقة القادرية خلال الثورة بأنها كانت تعاني من ضعف على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد ساهمت عدة عوامل في هذا التدهور، من أبرزها:

-انتشار التعليم وتغير العقليات:

إن انتشار التعليم العصري، سواء في الزوايا أو المدارس الحديثة، أسهم في بروز جيل متنور لم يعد يتقبل بسهولة سلطة شيوخ الطرق الصوفية، بل أصبح ينتقدها علنًا، مما أضعف مكانتهم، وقد زاد من حدة هذا الضعف حالة الفراغ التي عرفها هرم الزاوية القادرية نتيجة غياب القيادة الروحية المؤثرة[1].

-السياسة الاستعمارية: لعب الحكام العسكريين بملحقة الوادي، دورًا رئيسيًا في إضعاف الزاوية القادرية وتقليص نفوذها وتضيق الخناق على شيوخ الزوايا عبر مجموعة من التدابير.

-ظهور قوى سياسية جديدة: أدى تراجع نفوذ الطرق الصوفية، إلى بروز قوى سياسية تطالب بالاستقلال، أبرزها حزب الشعب الذي تأسست أول خلية له بوادي سوف سنة 1943م ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وقد تمثلت أهم أعمال هذا المكتب في ترسيخ فكرة الاستقلال، وتنظيم مهرجانات للتوعية السياسية، وتحضير الظروف المناسبة لزيارة قادة الحركة الوطنية.

تضافرت هذه العوامل الثلاثة (تطور العقليات، السياسة الاستعمارية، بروز القوى السياسية الجديدة) في إضعاف شوكة الطريقة القادرية وتراجع مكانتها في منطقة وادي سوف، تاركة المجال مفتوحًا أمام قوى سياسية وطنية جديدة، استغلت الفراغ، واستثمرت الظرف لتكثيف نضالها، مثل حزب الشعب الذي تطور لاحقًا إلى جبهة التحرير الوطني، مفجرة الثورة سنة 1954م[2].

-موقف الطريقة القادرية من الثورة التحريرية:

لما اندلعت ثورة نوفمبر 1954م ورغم ضعف الأوضاع الداخلية للطريقة القادرية قامت بتقديم الدعم المادي والمعنوي فوضعوا محلات ودكاكين الخاصة بالأتباع في يد الثوار التي استعملوها في تخزين السلاح وإيوائهم[3].

---

[1] رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص335.

[2] **المرجع نفسه**، ص338.

[3] احميدة عميرواي، **القادرية وموقفها من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص213.

دعمت الزاوية القادرية الثورة من خلال المشاركة في العمليات المسلحة، ففي معركة "هود كريم[1]" في نوفمبر 1954م، حيث كانت هذه المعركة أول عملية مسلحة في المنطقة، قدمت فيها زاوية عميش القادرية الدعم الكامل للثوار، وشيخها آنذاك هو عبد العزيز بن الهاشمي – حيث جلب المجاهدون حوالي 800 رصاصة من الزواية جمعت من طرف المقاديم والأتباع دعما للثورة والعمل المسلح[2].

انخرط عبد العزيز بن الهاشمي في الحركة الوطنية "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" وبقي يواصل نضاله رفقة رجالها سرا وبعد أن نصب في مهمة قائد الناحية من ورقلة إلى غاية جانت، وكانت له اتصالات كبيرة وسرية في تمويل الثورة بالسلاح والذخيرة والتنسيق مع الولاية الخامسة، وكلف بمهام أخرى في جهة متليلي، غرداية، الأغواط، واستمر جهاده إلى أن اعتقل، ثم فر من سجنه وحكم عليه بالإعدام غيابيا في جانفي سنة 1962[3].

مع اندلاع الثورة التحريرية أيدها محمد الإمام الشريف ماديا و معنويا، و تبرع بجميع ما يملكه لصالح جبهة التحرير، كما تبرع بمنزله الذي اشتراه أحد أبناء الزاوية القادرية قصر الباي بتونس في 1946م والذي ورفع فيه علم الجزائر، ونصبت فيه أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية وأصبح أول دار لأشبال الثورة الجزائرية[4]، وساهم أيضا في جمع المواد الغذائية من تمر و دقيق و تحضير بدلات للثوار، كما كلفته إدارة الثورة بمهمة توزيع المواد الغذائية على بعض العائلات بعد اكتشاف التنظيم بوادي سوف سجن الإمام محمد الشريف و تعرض للتعذيب و تقرر إعدامه ، إلا أن احتجاج المواطنين و شخصيات مهمة من الزواية القادرية، جعل السلطات الاستعمارية تقرر التراجع عن قرار الإعدام و قررت نفيه إلى تونس[5].

أما داخل الجزائر فقد حجزت السلطة الفرنسية جميع ممتلكاته وكل ما يتبع الزواية القادرية بوادي سوف، حيث أن جميع أفراد عائلته قد أنظموا للثورة منذ بدايتها، واستمر الشيخ في تدعيم

---

[1] هود كريم: اسم أول معركة وقعت بوادي سوف 17/11/1954م، شارك في هذه المعركة 13مجاهدا، وكانت إيذانا باندلاع العمل المسلح بمنطقة وادي سوف، جلب سلاح هذه المعركة من زاوية عميش، وهو ما يؤكد ارتباط الطريقة القادرية بالثورة التحريرية...للمزيد ينظر: رشيد قسيبة، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار...، المرجع السابق**، ص339.

[2] **المرجع نفسه**، ص 339-340.

[3] عبد الجليل ساقني، **دور الزاوية القادرية في مقاومة ...، المرجع السابق**، ص214.

[4] احميدة عميرواي، **القادرية وموقفها من السياسة ...، المرجع السابق**، ص 214.

[5] عبد الجليل ساقني، **دور الزاوية القادرية في مقاومة ...، المرجع السابق**، ص214.

الثورة حتى حصلت الجزائر على استقلالها[1]، وبالنسبة للطلبة ففي الوقت الذي قامت فيه قوات الاحتلال باعتقال شيوخ زوايا الطريقة القادرية الداعمة للثورة والمدارس القرآنية تابعة لها، سعت كذلك الى ملاحقة طلبتهم أولئك الذين التحقوا بالثورة، فقامت بمصادرة ممتلكاتهم، أما بالنسبة لمقرات وأماكن تدريس الشيوخ والطلبة أغلقت أبوابها.

تراجع الطرق الصوفية

تنقسم أسباب تراجع التيار الصوفي في الجزائر أواخر القرن 19م إلى قسمين رئيسيين:

-**الأسباب الخارجية:** وهي عوامل فرضتها سلطات الاحتلال الفرنسي وتتمثل فيما يلي:

توظيف الطرق الصوفية وتدجينها:

وضفتها الإدارة الاستعمارية الزاوية القادرية بالرويسات بورقلة في اكتشافات العلمية التجسسية في عمق الصحراء الجزائرية[2]، ونخص بذكر هنا محمد الطيب بن محمد بن إبراهيم الذي رافق بعثة المستكشف الفرنسي "فلامونFlament " إلى تيديكلت في عام 1899م بهدف استكشافها[3].

وذكر أيضا أن الحاكم العام جول كامبون أنه اعتمد على الشيخ محمد الطيب سنة 1895م لتسهيل عملية احتلال منطقة تيديكلت، هذا بالإضافة إلى مرافقته لرحلة بول سولييهPaul Solier عام 1873م من متليلي نحو عين صالح، كما أن الشيخ محمد الطيب عندما وصل إلى تطاوين على الحدود التونسية وجد ضابطا فرنسيا فسلمه المقبوض عليهم في مسألة قتل الماركيز دي موريسMorice .

أضف إلى ذلك أنه احتفظ بعلاقاته الجيدة مع الفرنسيين، وهو ما تؤكده الرسالة مؤرخة في 19ديسمبر1897م من الطيب بن إبراهيم شيخ الزاوية القادرية بورقلة إلى الحاكم العسكري بالأغواط يبين فيها غضبه من أولاد سيدي الشيخ بورقلة الذين نشروا الفوضى بالمنطقة حسب رأيه وعمل الشيخ محمد الطيب مرافقة عدة رحلات استكشافية مع الفرنسيين إلى أن قتل في معركة شروين قرب تميمون يوم 5 مارس 1901م وهو يقاتل إلى جانب الإدارة الفرنسية [4].

---

[1] قطوطه فرج ومحمد مكحلي، **المرجع السابق**، ص 587.

[2] رضوان شافو، **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذجا 1844-1962م....، المرجع السابق**، ص-ص180 -181.

[3] عشوري قمعون، **دور عائلة إبراهيم بن أحمد الشريف ...، المرجع السابق**، ص76.

[4] رضوان شافو، **الجنوب الشرقي الجزائري ...، المرجع السابق**، ص181.

وما يثبت ذلك ما جاء في إحدى المراسلات للحاكم العام للجزائر موجهة للقائد العام لشعبة الجزائر مؤرخة في 23 جويلية 1900م ((الشيخ محمد الطيب بن إبراهيم شيخ للقادرية بورقلة منذ سنوات عديدة هو تحت خدمة عملنا في الجنوب وفي الصحراء، التأثير الحقيقي جدا الذي يملكه على أتباعه الدينين، بعد القبض على قتلة الماركيز " دي موريس" الذي قام به لوحده وبمبادرة منه... والتفاني الذي يظهره في المعارك... ، الحكومة قررت من الأخر الاعتراف بخدماته من خلال تقليده فارس وسام جوقة الشرف، لكن فكرت أنه كان يمكن استعماله بطريقة مباشرة أكثر بالنظر لتوسعنا الصحراوي لمهارات وصفات الشيخ محمد الطيب من خلال مكافئته طريقة خدمته الجديرة بالثناء...))[1].

وفي رسالة أخرى اعتبر وفق ما تقوله الرسالة بأن" جميع من خدمتكم بنيته يريح"، وتاريخ الرسالة حسب الوثيقة مؤرخة في الجزائر بتاريخ 23 نوفمبر 1900م، ورد فيها كما كتب في نسختها الأصلية بالعربية ((إلى سعادة المعظم المحترم السيد الجنرال حاكم إيالة الجزائر السلام التام يليق بقدرك وعلو منصبك، أما بعد سيدي نطلب من كريم فضلك على أن تأمن علي نسير مع المحلة إلى توات.. أيها السيد إن قصدي لي تلك الطلبة (الطلب) نريد نخدم تحت درابو(العلم) متاع الدولة الفرنسوية كما لا يخفى سيادتك بخدمتي وبنياتي الصافية معي (مع) الدولة الفرنسوية ومحبتي لها لأن كل من خدمكم بنيته يريح والسلام من خديمك عبد ربه محمد الطيب نايب القادرية بي ورقلة والسلام...)) من الطيب بن إبراهيم.. وفي آخر الرسالة يظهر ختم الطريقة القادرية.

كذلك نجد رسالة من الحاكم العام في الجزائر إلى الجنرال قائد قسمة الجزائر والمؤرخة في 4 أبريل 1901 م، تتضمن تعزية لسي محمد الهاشمي، نائب القادرية بالوادي، بوفاة أخيه سي محمد الطيب بن إبراهيم، هذا الأخير الذي وصفته المراسلة بأنه سقط بشجاعة مقاتلا لأجل فرنسا.

هذا اعتراف من إدارة الاحتلال الفرنسي للجهود التي بذلها سي محمد الطيب بن إبراهيم، فارتأت أن تمنح مساعدات مالية لأسرته. فقد ورد في مراسلة أخرى موجهة من الحاكم العام في الجزائر إلى الجنرال قائد قسمة الجزائر الأغواط والمؤرخة في 5 أبريل 1904 م، بخصوص الحوالة المالية الموجهة لصالح سي محمد لمين بملحقة ورقلة العبارات التالية: ((لقد لفت انتباهي

[1] محمد الأمين شرويك، **المرجع السابق**، ص-ص 143-145.

إلى حالة تستحق الاهتمام والتي توجد بها عائلة الفقيد سي محمد الطيب بن إبراهيم نائب القادرية الذي قدم لنا خدمات كبيرة جدا في الجنوب ومات مقاتلا في صفوفنا يشرفني أن أحيطك علمك بأنني خصصت إعانة مالية بـ3000 فرنك لزعيم هذه العائلة سي محمد لمين بملحقة ورقلة)).

وبفعل هذه السياسة استطاعت السلطات الفرنسية الدخول إلى أعماق الطرق الصوفية والتأثير على رجالها من خلال إعطائهم المناصب والوظائف لتستطيع من خلالها مراقبة نشاطهم ومداخيلهم وغير ذلك لتتمكن من منع أي نشاط خارج توجيهها[1].

-**ضرب التعليم الديني داخل الزوايا:** عملت السلطات الفرنسية على تفريغ التعليم الديني من مضمونه داخل الزوايا، حيث فرضت عليهم برامج دراسية محدودة لا تتجاوز تحفيظ القرآن دون تفسيره أو تعليم قواعد اللغة العربية وأصول الدين دون فهم، ومنعت تدريس الفقه والتاريخ الإسلامي، كما أدمجت بعض الزوايا في المدارس الفرنسية الابتدائية بمرسوم رسمي صدر بتاريخ 18 أكتوبر 1892م، وأنشأت المدارس الفرنسية في الأرياف لتسحب التلاميذ من الزوايا، وفرضت على المدارس الزوايا المرخص لها ألا تقوم بالتدريس في أوقات الدراسة الرسمية في المدارس الابتدائي[2].

-**سياسة التفرقة وإذكاء الصراع:** تمكّنت السلطة الاستعمارية الفرنسية من استغلال الخلافات والانقسامات داخل الطرق الصوفية، حيث عمّقت نفوذها داخلها واستعملت سياسة "فرّق تسُد"، ففرّقت بين زواياها وشيوخها، وسلّطت بعضهم على بعض، كما روّجت لفكرة أن هذه الطرق أصبحت عديمة الجدوى، ولا ضرورة لوجودها، وحرصت على إضعافها من الداخل من خلال التشكيك في فعاليتها وتضخيم تناقضاتها، وجعلت فروعها تتشعّب دون ارتباط موحّد أو قيادة مركزية.

فغياب القيادة الواحدة وتعدد الزعامات أدى إلى فقدان وحدة القرار، فلم يعد للطرق الصوفية وجهة موحّدة، بل صار كل فرع يعمل بشكل منفصل، هذا التفكك التنظيمي أضعف قدرة الطرق الصوفية على التأثير الجماعي، وحوّلها إلى كيانات محلية متنافسة، تتنازع الزعامة والمكانة، بدلًا من أن تتوحد لمواجهة الاحتلال أو قيادة المجتمع[3].

---

[1] محمد الأمين شرويك، **المرجع السابق**، ص-ص146-158.

[2] الأمير بوغدادة، **أوضاع التيار الصوفي في الجزائر ...**، **المرجع السابق**، ص479.

[3] **المرجع نفسه**، ص-ص482-484.

بحيث تمكنت المخابرات الفرنسية بدس بعض العناصر في صفوف القادرية وكذلك في صفوف التجانية المتنافستين لمضاعفة حدة الصراع ومثال على ذلك التنافس الذي كان بين الشيخين الهاشمي الشريف والعروسي، إذا قام الضابط ديبورتر بالجوسسة حيث تظاهر على أنه من أنصار القادرية بالمقابل ما قام به الضابط بوجا تجاه الطريقة التيجانية فكان الجاسوسان الفرنسيان قد حرصا على تأجيج الخلاف والشقاق بين الطريقتين[1].

كما استخدمت السلطة الاستعمارية لضرب العناصر الثائرة التابعة لأية طريقة دينية معادية لفرنسا، الإغراء المالي ما قيمته مائتين وأربعين ألف فرنك فرنسي وهذا ما حدث حينما استخدمت الطريقة التيجانية لضرب الطريقة القادرية في مؤامرة اغتيال الرحالة إيزابيل ايبرهاردت[2] حين حضرت إلى تقرت في إطار حفل استقبال أقيم على شرف مقدم زاوية عميش الشيخ الهاشمي الشريف إثر عودته من باريس، وقد تخوفت السلطة الاستعمارية من هذا الاستقبال فأوكلت إلى رئيس المكتب العربي بالوادي غاستون كوفيGaston Duhesme على زرع الفتنة بين القادرية والتجانية، حيث دبر مكيدة لاغتيال إيزابيل ايبرهاردت Isabelle Eberhardt ، غير أنها نجت، وقد اتهم الشيخ الهاشمي الشريف التجانية بتدبير المؤامرة، وهذا بعدما تم اعتقال الجاني الذي ثبت انه من أتباع الطريقة التجانية، مثلما وظفت الحادثة على أنه من التعصب الديني الإسلامي[3].

انطلاقا من هذين الحدثين يتضح أن مكانة الشيخ كانت هامة وذات مهابة جعلت الضباط الفرنسيين بوادي سوف ينقسمون إلى فئتين: فئة تؤيد الزاوية التيجانية المناوئة لزاوية الشيخ الهاشمي بالمنطقة، وفئة تؤيد الزاوية القادرية وهذا من أجل محاولة إحداث التفرقة بين مريدي

---

[1] احميدة عميرواي، **القادرية وموقفها من السياسة...،المرجع السابق**، ص 208.

[2] إيزابيل إيبراهاردت: ولدت بجنيف سنة 1877م توجهت إلى الجنوب الجزائري في جويلية 1899م حيث توجهت إلى تقرت الوادي، بسكرة، في 1910م رجعت إلى مدينة الوادي واندمجت في صحبة الاهالي أسلمت، وأخذت الطريقة القادرية على الشيخ سيدي الحوسين بن إبراهيم، ثم عادت إلى مناسبة 18 جانفي 1901م وكانت تترد على زاوية عميش القادرية سوف أصيبت بطعنة سيف من عبد الله بن سي محمد بن الأخضر بالبهيمة في خلاف بينهما في 29 جانفي 1901م، لقد جرحت في الرأس واليد ودخلت المستشفى العسكري بالوادي، شفيت من جراحها في 25 فيفري 1901م، غادرت الوادي في 18 جوان، حكم على المعتدي بـ20 سنة سجنا نافذة، توفي في 21 أكتوبر 1904م...للمزيد ينظر: بن سالم بن الطيب بالهادف، **المرجع السابق**، ص66-67.

[3] أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج4**، المرجع **السابق**، ص 52.

الطريقتين من جهة، وإرضاء الأهالي من جهة ثانية باعتبارهم يولون اهتمامهم بالالتفاف حول شيوخ الطرق[1].

-**ظهور الحركات الإصلاحية:** شهدت الجزائر أواخر القرن 19م ميلاد إرهاصات تغير العقليات وإقبال المجتمع على تطورات جديدة لا عهد له بها، مما أدى إلى تراجع القاعدة الشعبية للتيار الصوفي، بتحول أغلب الطرقيين من مريديين إلى إصلاحيين كعبد العزيز الشريف وغيره.

-**الأسباب الداخلية**: وهي عوامل نابعة من داخل التيار الصوفي نفسه، ومن أبرزها:

-**تراجع القاعدة الشعبية للطرق الصوفية:** بعد قمع ثورة المقراني سنة 1871م وتطبيق قانون الأهالي، تضررت البنية الاجتماعية والاقتصادية للمناطق الريفية، مما أدى إلى تراجع التيار الصوفي، فقدت الطرق الصوفية تدريجيًا قدرتها على المقاومة الجماعية، وتفاقم التنافس والانقسام الداخلي بينها، حيث حلت المصالح الشخصية محل التآزر والوحدة، وتفرعت الطرق الكبرى إلى فروع متعددة مما أضعف نفوذها.

-**الانحراف عن المبادئ الصوفية**

شهدت بعض الزوايا انحرافات دينية وسلوكية خطيرة حيث انحرف بعض شيوخ الزوايا عن المبادئ الأصلية للتصوف، فادعوا لأنفسهم قدرات خارقة، كالشفاء من الأمراض، والتصريف في الأرزاق، مما جعل العديد من المثقفين والدعاة والعلماء يقفون موقفًا معارضًا من هذه الطرق مما واتهامها بالشعوذة والخرافة، وبسب الرقابة والتضييق، تراجع مستوى التعليم الديني داخل الزوايا، وأصبح الشيوخ عاجزين عن أداء دورهم الإصلاحي، ففقدوا مكانتهم لدى الشعب، خاصة مع بروز جمعيات دينية إصلاحية في بداية القرن 20م[2].

- **الزواج بالفرنسيات:**

في حالات عديدة، لجأت السلطات الاستعمارية إلى تأمين ولاء شيوخ الزوايا من خلال علاقات المصاهرة، التي ادت بشكل أو آخر إلى إضعاف البعض مما انعكس على الطريقة التي ينتمي إليها، وتراجع قاعدتها الشعبية، كما حدث مع الشيخ حمزة الذي تزوج الفرنسية أورلي بيكار،

[1] موسى بن موسى، **الحركة الاصلاحية...**، **المرجع السابق**، ص 80.

[2] الأمير بوغدادة، **أوضاع التيار الصوفي...**، **المرجع السابق**، ص-ص 473-492.

وبدأ يحصل على امتيازات إدارية، وقد شكل ذلك تحولًا في ولاء بعض شيوخ الزوايا، من الانتماء الشعبي إلى التعاون مع المستعمر[1].

-ضعف الدخل المالي:

قد ألحقت السياسة الاستعمارية الفرنسية المتشددة اتجاه أتباع التيار الصوفي، وخاصة الحصار الاقتصادي، أضرار مادية جسيمة ومعتبرة بأغلب شيوخ الزوايا والطرق الصوفية إلى درجة أضحى بعضهم غير قادر على تلبية متطلباته المعيشية، مما اضطره إلى رهن أملاكه، وبذلك يكون قد فقد سنده المادي الذي هو مصدر نفوذه لدى أتباعه الذين لم تعد لهم معه زيارات دورية، مما أدى بمرور الوقت إلى فتور العلاقة بين الطرفين وتسبب في تسيب الأتباع وتشتتهم بعد ضعف الرابط الروحية التي كانت تجمع بينهما[2].

خلاصة الفصل:

لم تكن هذه الطريقة الصوفية بمعزل عن التحوّلات الوطنية الكبرى التي شهدتها الجزائر أثناء فترة الدراسة، فقد عبّرت عن رفضها للوجود الاستعماري من خلال عدة انتفاضات، كانت أبرزها تلك التي قادها شيوخها وزواياها في وجه سياسات الجائرة كالتجنيد الإجباري والتهميش الثقافي.

ومع تطور الحركة الوطنية الجزائرية، أقامت الطريقة القادرية علاقات متباينة مع القوى الوطنية، فتباينت مواقف بعض زواياها بين التحفظ والتأييد، لكنها في المجمل ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تعبئة الجماهير، والحفاظ على الوعي الديني والوطني. كما انخرط بعض أتباعها في العمل السياسي والتنظيمي، وساهموا في دعم الثورة الجزائرية ماديا ومعنويًا.

غير أن هذا الدور بدأ يتراجع تدريجيًا مع تصاعد مد التيار الوطني الثوري وبروز نخبة جديدة تتبنى الطرح السياسي المباشر، ما أدى إلى انكماش تأثير التيار الصوفي القادري، نتيجة تغيّر السياق السياسي والاجتماعي، وبروز مفاهيم جديدة في الساحة الوطنية والسياسة.

[1] محمد مراح، **المرجع السابق**، ص309.

[2] الأمير بوغدادة، أوضاع التيار الصوفي...، **المرجع السابق**، ص 472.

الخـاتمة

في الأخير نستخلص ما يلي:

– الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري، لم تكن مجرّد إطار ديني تقليدي، بل مثّلت مؤسسة اجتماعية وثقافية ذات أدوار متعددة.

– الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري كانت طرفا فاعلًا في المنطقة بمشاركتها في مختلف أشكال المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي حيث أنها:

–ساهمت في المقاومة الشعبية ضد التوغّل الاستعماري في الجنوب الشرقي، خاصة وورقلة وتقرت ووادي سوف، من خلال شخصيات مقاومة مثل الشريف بن عبد الله، وبن ناصر بن شهرة، وبوشوشة، وبوشمال بن قبي.

–واجه مشايخ الطريقة القادرية، جرّاء مواقفهم النضالية، سياسة قمعية شملت الملاحقة، السجن، والنفي، خصوصًا في انتفاضتي 1918م و1938م.

– في سنة 1917م، ومع صدور قانون التجنيد الإجباري، أطلقت القادرية أول رفض شعبي واسع في وادي سوف، تُوّج بانتفاضة الشيخ محمد الهاشمي الشريف، وتكرّر النضال في انتفاضة الشيخ عبد العزيز الشريف سنة 1938م.

–لعبت الطريقة القادرية دور في الحركة الوطنية من خلال مقاومتها الثقافية حيث، مثلت مراكز حضارية، وملاذًا للمجتمع المحلي، حيث أسهمت زواياها في نشر التعليم الديني، وتعليم القرآن والفقه واللغة، مما ساهم في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية وسط تحولات كبرى.

–مع انطلاق الحركة الوطنية، تفاعل التيار القادري مع التحولات السياسية، حيث دعمت بعض الزوايا، مثل زاوية عميش والرباح، الثورة التحريرية ماديًا ومعنويًا.

– رغم اختلاف المرجعيات العقدية بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية عامة هذا لم يمنع من وجود تقارب بينها وبين الطريقة القادرية ممثلة في شخصية عبد العزيز الشريف ودوره الاصلاحي.

– شهدت التيار الصوفي مراحل متعدّدة من القوة والتأثير، ولم يكن تراجع التيار القادري معزولًا عن السياق العام، بل كان نتيجة تفاعل عوامل عدّة، أهمها: السياسات الاستعمارية التفكيكية، القمعية، الانقسامات الداخلية، وانحسار الثقة به من طرف الجيل المثقف. والتحديات الفكرية التي طرحتها الحركات الإصلاحية الحديثة.

الملاحق

الملحق رقم: 01 **رسالة الحاكم العام للحكومة الجزائرية إلى المقيم العام للحكومة التونسية**

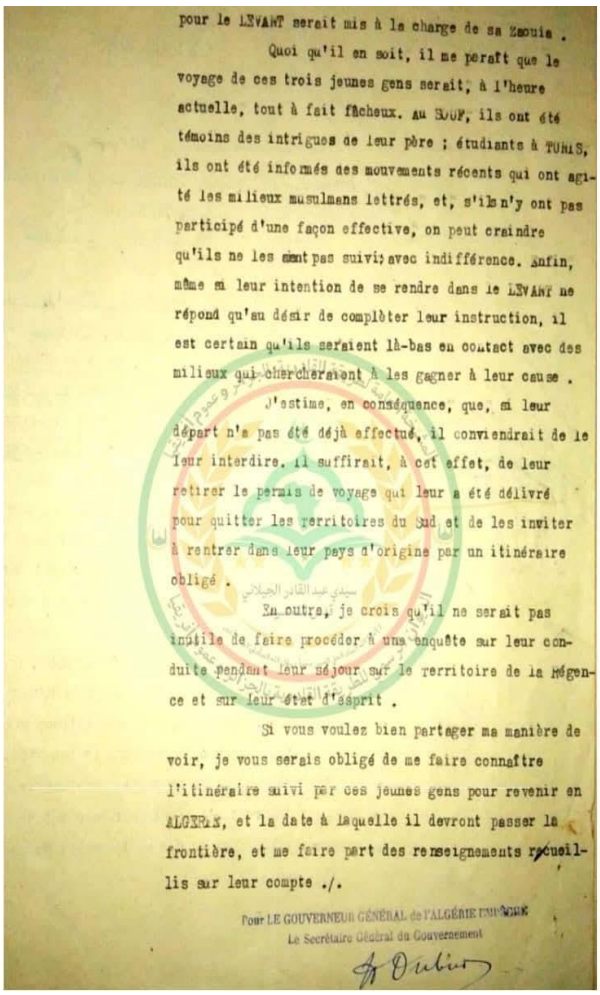

pour le LEVANT serait mis à la charge de sa Zaouia .

Quoi qu'il en soit, il me paraît que le voyage de ces trois jeunes gens serait, à l'heure actuelle, tout à fait fâcheux. Au SOUF, ils ont été témoins des intrigues de leur père ; étudiants à TUNIS, ils ont été informés des mouvements récents qui ont agité les milieux musulmans lettrés, et, s'ils n'y ont pas participé d'une façon effective, on peut craindre qu'ils ne les aient pas suivis avec indifférence. Enfin, même si leur intention de se rendre dans le LEVANT ne répond qu'au désir de compléter leur instruction, il est certain qu'ils seraient là-bas en contact avec des milieux qui chercheraient à les gagner à leur cause .

J'estime, en conséquence, que, si leur départ n'a pas été déjà effectué, il conviendrait de le leur interdire. Il suffirait, à cet effet, de leur retirer le permis de voyage qui leur a été délivré pour quitter les territoires du Sud et de les inviter à rentrer dans leur pays d'origine par un itinéraire obligé .

En outre, je crois qu'il ne serait pas inutile de faire procéder à une enquête sur leur conduite pendant leur séjour sur le territoire de la Régence et sur leur état d'esprit .

Si vous voulez bien partager ma manière de voir, je vous serais obligé de me faire connaître l'itinéraire suivi par ces jeunes gens pour revenir en ALGERIE, et la date à laquelle il devront passer la frontière, et me faire part des renseignements recueillis sur leur compte ./.

Pour LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL de l'ALGÉRIE empêché
Le Secrétaire Général du Gouvernement

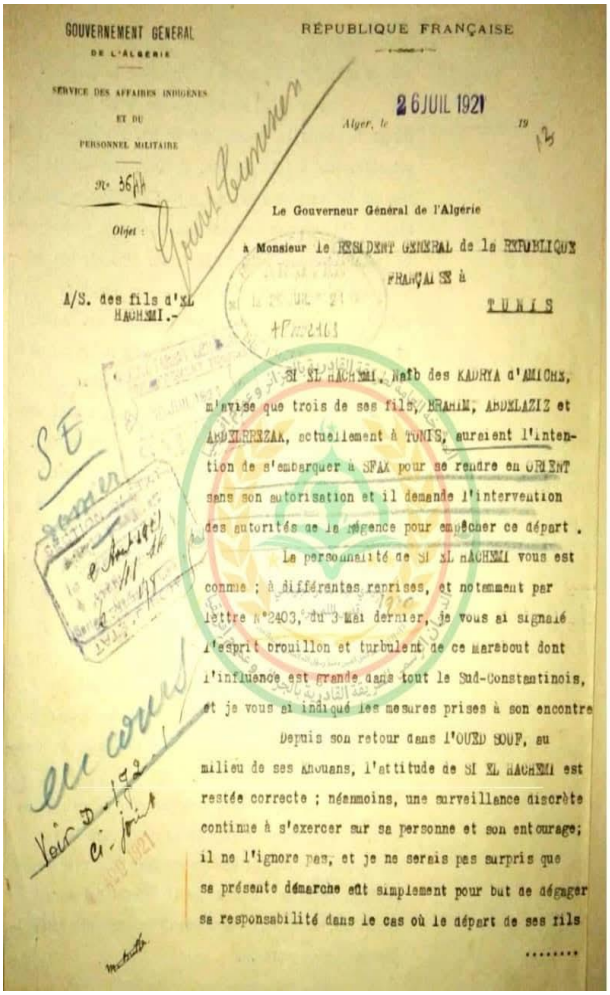

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE
SERVICE DES AFFAIRES INDIGÈNES ET DU PERSONNEL MILITAIRE

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Alger, le 26 JUIL 1921 19 13

N° 36[illegible]

Objet : A/S. des fils d'SL HACHEMI.-

Le Gouverneur Général de l'Algérie
à Monsieur le RESIDENT GENERAL de la REPUBLIQUE FRANÇAISE à
TUNIS

SI SL HACHEMI, Naïb des KADHYA d'AMICHE, m'avise que trois de ses fils, BRAHIM, ABDELAZIZ et ABDELKRIZAK, actuellement à TUNIS, auraient l'intention de s'embarquer à SFAX pour se rendre en ORIENT sans son autorisation et il demande l'intervention des autorités de la Régence pour empêcher ce départ .

Le personnalité de SI SL HACHEMI vous est connue ; à différentes reprises, et notamment par lettre N°2403, du 3 Mai dernier, je vous ai signalé l'esprit brouillon et turbulent de ce marabout dont l'influence est grande dans tout le Sud-Constantinois, et je vous ai indiqué les mesures prises à son encontre

Depuis son retour dans l'OUED SOUF, au milieu de ses Ahouans, l'attitude de SI EL HACHEMI est restée correcte ; néanmoins, une surveillance discrète continue à s'exercer sur sa personne et son entourage; il ne l'ignore pas, et je ne serais pas surpris que sa présente démarche eût simplement pour but de dégager sa responsabilité dans le cas où le départ de ses fils

.....

هذه الوثيقة منحت لنا من طرف مسؤول عن زاوية الرويسات بورقلة حاليا

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر**
- **القرآن الكريم**
- **الأرشيف**
- رقم الملف: 22 3644. مرفق: D.172 رسالة من الحكومة العامة في الجزائر للمقيم العام في تونس بتاريخ 26 جويلية1921م، الموضوع: حول أولا سي الهاشمي.

-المراجع:

-الكتب بالعربية

1- بالهادف بن سالم بن الطيب ، **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوليد، الجزائر، 2008م.

2- بن معمر محمد ، **دور الطرق الصوفية في المقامة الشعبية خلال القرن 19م**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث.

3- بولحية نور الدين ، **جمعية العلماء والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط2، 2016م.

4- ـــــــــ ، **الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية**، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2016م.

5- تلمساني بن يوسف، **دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي ضمن كتاب التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقامة الشريف بشوشة**، مؤسسة أشغال الطباعة بورقلة، الجزائر، 2000م.

6- حاجي عبد الرحمان ، **ورقلة تاريخ وحضارة**، دار هومة، الجزائر، ج01، 2010م.

7- حسونة عبد العزيز، **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10 إلى 13 هـ**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، الجزائر، 2013م.

8- حماني أحمد ، **صراع بين السنة والبدعة**، دار البعث، ج1، (د. س)،

9- حمو أعزام إبراهيم بن صالح بابا ، **غصن البان في تاريخ ورجلان**، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن 3- بكير نجار وسليمان بن محمد بومعقل، مطبعة العالمية، ط1، غرداية، الجزائر، 2013م.

10- سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م**، عالم المعرفة، الجزائر، ج1، 2009م.

11- ـــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج3+4 +6، 1998م.

12- السوفي إبراهيم بن عامر ، **ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوفي**، تق: عاشوري قمعون، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، الجزائر، 2013م.

13- شافو رضوان ، **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ**، دار قانة للنشر والتوزيع، ط1، باتنة، الجزائر، 2008م.

14- الشهبي عبد العزيز ، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007م.

15- العربي إسماعيل ، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983م.

16- العقبي صلاح مؤيد ، **الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002م.

17- عميراوي احميده وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

18- العوامر إبراهيم ، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن ابراهيم العامر، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2007م.

19- غنابزية علي ، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ - 19م**، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، 2019م.

20- ـــــــــــ، **مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى**، سامي للطباعة والنشر، الوادي، 2023م.

21- فردبل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان، 1987م.

22- القاسمي الحسيني عبد المنعم ، **أعلام التصوف منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي، ط1، الجزائر، 2005م.

23- لماني وهيبة، **الزوايا ودورها في حفظ المخطوط**، الملتقى الوطني السادس حول التراث الثقافي خزائن المخطوطات في الجزائر بين نوازع الانكفاء، وآليات الصمود، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، مطبعة مزوار، ط 1، الوادي، الجزائر، 2014م.

24- محمد الصلابي محمد علي ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر**، دار المعرفة، بيروت.

25- منصوري أحمد بن الطاهر ، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر، ج2، 2000م.

26- المنصوري أحمد بن الطاهر وسعد بن البشير العمامرة، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، شركة مزوار، الوادي، 2006م.

27- منور العربي ، **تاريخ المقامة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

28- مياسي إبراهيم ، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912م**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.

- **الكتب بالفرنسية:**

1- Rinn Lous, **Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie**, Alger, jourdan, 1891.

2- Depont Octave et Coppolani Xavier, **Les confréries religieuses musulmanes**, Paris, Ernest Leroux ,1897.

- **المقالات والحوليات بالعربية:**

1- أقحيز عامر ، **انحرافات الطرق الصوفية في الجزائر من وجهة نظر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، ع3، مج1، الجزائر، 2021م.

2- بلعزوز العربي، **نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجنوب الجزائري وأحداث وادي سوف 1937-1938م من خلال تقارير عسكرية**، مجلة عصور، مختبر تاريخ الجزائر كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران1، ع 1، مج12، الجزائر، 2022م.

3- بن موسى موسى، **الخطاب الإصلاحي بين تأصيل المواطنة ونبذ الشخصانية (خطاب عبد العزيز الشريف نموذجا)**، مجلة المعارف، للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، ع17، الجزائر،2018م.

4- بوعشة فاطمة وبن علال فاطمة الزهراء، **التنوّع التاريخي والثقافي في منطقة وادي ريغ**، مجلة الفكر المتوسطي، مج10، ع1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، جويلية 2021م.

5- بوغدادة الأمير ، **أوضاع التيار الصوفي في الجزائر أواخر القرن 13هـ-19م دراسة لمظاهر وأسباب الضعف**، مجلة البحوث، ع1، مج 6، الجزائر، 2022م.

6- جاب الله الطيب ، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف**، ع 14، الجزائر، 2013م.

7- ـــــــ، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، مجلة معارف، ع14، الجزائر، أكتوبر 2013م..

8- جعفري الوغزيري أحمد ، **دور الزوايا التواتية في حماية المقاومات الوطنية إبان الفترة الاستعمارية 1830-1962م**، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية –أدرار، يومي 10-11 أفريل 2012م.

9- جعفري مبارك ، **الزوايا ودورها التربوي الاسلامي في منطقة توات بالجنوب الغربي للجزائر**، المؤتمر الدولي الثاني: رؤى تربوية إسلامية عاصرة "واقع وطوح"، المعهد العالي للدراسات الاسلامية، جامعة آل البيت المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية.

10- الحايك قاسم ، **الزوايا والطرق الصوفية في المغرب- من خدمة المخزن وتكريس شرعيته إلى مسألة المستعمر ومهادنته**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع01، جامعة الوادي، الجزائر، سبتمبر 2013م.

11- الحبيب سالم، **التعليم القرآني في بلدة تغزوت بوادي سوف خلال عهد الاحتلال الفرنسي 1882-1962م**، مجلة البحوث والدراسات التاريخية، ع3،مج8، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2023م.

12- حنكة حواء، **الدور التعليمي والديني للزوايا في وادي سوف خلال القرنين (19-20)- زاوية محمد الإمام الشريف أنموذجا**، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، ع 2 مج 20، الجزائر، 2023م.

13- خالدي مسعودة، **الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا**، مجلة أنسنه للبحوث والدراسات، ع 1، مج1، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2010م.

14- زاوي خديجة، **الكتابات الكولونيالية حول التصوف الطرقي مقاربة تحليلية لكتاب الطرق الدينية لدبون وكوبولاني**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار القدس العربي، ع7، الجزائر، 2015م.

15- زرارقة علي، **الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الفكري والإصلاحي بالجزائر وفرنسا 1931-1959م**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع2، مج 4، الجزائر، 2020م.

16- ساقني عبد الجليل ، **دور الزاوية القادرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالجزائر**، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي تامنغست، مج 03، ع01، الجزائر، 2021م.

17- ساقني عبد الجليل والصديق تياقة، **الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955م- سكيكدة، ع18، مج09، الجزائر، 2019م.

18- سعدالي أماني ، **وافية نفطي دور الطرق الصوفية في دعم الحكم العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16-18م، المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة المسيلة، ع 1، مج7، الجزائر،2023م.

19- سي الكبير أحمد التجاني محدادي وعلي ، **من الذاكرة التاريخية الشعبية -ورقلة-**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية، مج 12، ع3، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، سبتمبر 2020م.

20- شافو رضوان ، **دور منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية**، مجلة البحوث والدراسات، ع9، المركز الجامعي، الوادي، يناير 2010م.

21- ـــــــ، **الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل**، - جامعة حمه لخضر- الوادي، الجزائر.

22- الشهبي عبد العزيز ، **سياسة الاستعمار الفرنسي اتجاه طرق الصوفية بالجزائر في أواخر القرن19م**، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ع17، مج17، القاهرة، 2007م

23- عاشوري موسى شرقي أيوب ، **الدراسات الفرنسية بالجزائر للظاهرة الدينية للطرق للحد من نشاطها الثوري أواخر القرن التاسع عشر**، مجلة قضايا تاريخية، ع17، الجزائر، 2022م.

24- عاصمي سكينة ، **الطريقة القادرية بالجريد التونسي من النشأة إلى الاضمحلال (1843-1954م)**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع 05، مج03، الجزائر، جوان 2017م.

25- عثماني الجباري ، **إقليم وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري، المجال والساكنة 1900-1962م**، بحوث ملتقى الدولي السابع المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900-1962م، إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، 04-05 جوان 2022م.

26- ـــــــ، **إقليم وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري المجال والساكنة 1900-1962م**، بحوث الملتقى الدولي السابع- المقامة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي في الجنب الشرقي الجزائري ما بين 1900-1962م- إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي، الجزائر، 04-05 جوان 2022م.

27- عطلاوي عبد الرزاق، **الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية - قراءة في تاريخية الاحتلال- من 1850 إلى 1875م**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع04، مج02، الجزائر، 04 ديسمبر 2016م.

28- العفيفي فيصل وعبد الجليل بن سالم، **أثر الزوايا في الفكر العقدي بالجزائر خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي**، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية، جامعة بلحاج بوشعيب، ع2، مج 8، عين تموشنت ، 2024م.

29- العماري الطيب، **الزوايا والطرق الصوفية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع15، الجزائر، 2014م.

30- عمراني معاد ، **النظام الإداري في منطقة وادي ريغ خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر(1854-1900م)**، ع15، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، مارس 2018م.

31- عميرواي احميدة ، **القادرية وموقفها من السياسة الفرنسية**، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، ع 8، الجزائر، 2003م.

32- عواريب لخضر ، **الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرون**، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع01، مج 13، جانفي 2021م.

33- غنابزية علي ، **المقاومة الشعبية بوادي سوف أثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي 1854-1882م**، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، الجزائر.

34- قريتلي حميد ، **الزوايا والطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر (1870-1914م)**، مجلة الفكر، ع 2، مج 2، الجزائر،2022م.

35- قسيبة رشيد ، **ركائز ووسائل السياسة الفرنسية لمراقبة شيوخ الطريقة القادرية بالجنوب الشرقي من خلال الوثائق الأرشيفية 1892-1939م**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، ع1، مج 13، الجزائر، 2022م.

36- قطوطة فرج ومحمد مكحلي، **دور عائلة إبراهيم بن أحمد الشريف في نشر الطريقة القادرية بالقطرين التونسي والجزائري**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع2، مج7، الجزائر، 2023م.

37- قمعون عاشوري ، **دور سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، ع1، مج1، الوادي، الجزائر،2015م.

38- ـــــــــ، **دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية**، مجلة البحوث والدراسات، ع 3، الجزائر، 2006م.

39- كركار عبد القادر حنكة وحواء ، **زاوية محمد الإمام الشريف القادرية بالرباح (1884-1957م) – دراسة إثنوغرافية-** ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج08، ع03، جامعة حمه لخضر الوادي، جوان 2023م.

40- لغريبي نسيمة، **التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة**، مجلة الدراسات التاريخية، مج10، ع1، الجزائر، 2022م.

41- مختاري الطيب، **الزوايا في الجزائر ودورها في الحفاظ الهوية**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ع 02، مج 12، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2024م.

42- مراح محمد ، **الطرق الصوفية ومحاولات الاحتواء الاستعمارية بالجزائر تدجين ودجل**، مجلة المعيار، ع13، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، 2006م.

43- مرجاني عبد القادر ، **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1851-1871م) على ضوء الكتاب الفرنسيون في الصحراء**، مجلة الباحث ، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي، ع 03، مج 12، الجزائر، 2020م.

44- مفتاح عبد الباقي ، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني واتباعه**، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز.

45- موكيل عبد السلام ، **الطرق الصوفية في الجزائر بين المقتضيات الروحية والأدوار الاجتماعية**، مجلة تنوير، ع03، جامعة سعيدة، الجزائر، سبتمبر 2017م.

المقالات بالفرنسية:

1-Courreye Charlotte, **L'école musulmane algérienne de Ibn Bâdîs dans les années 1930, de l'alphabétisation de tous comme enjeu politique**, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, n°136, L'article France,2014. https://journals.openedition.org//remmm/8500,

2-intitulé **,le professeur Louis Milliot** ,Revue internationale de droit comparé, N°1, Vol15,Paris, janvier-mars1963j-c,P-P185-186. consulté le 3 mai 2025, à 15h30. France. https://www.persee.

-الرسائل والمذكرات:

1- دركوش أحمد ، **مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس 1830-1914م القادرية التيجانية أنموذجا**، إشراف: بن يوسف تلمساني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر02، 2010-2011م.

10- حمو نسيم، **قصر انقوسة (قصة تحكي تاريخ وحضارة ولاية ورقلة)** ، إشراف: جيتي نادية، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر، 2016-2017م.

11- رابحي فاطمة وقرزو أم هاني، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية – الجنوب الشرقي الجزائري (1844-1882م)**، إشراف: سعدي أحمد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة عمار ثلجي –الأغواط، الجزائر، 2016-2017م.

12- دواخة رانية، بجاوي شيماء، **السياسة الاستعمارية في الجنوب الشرقي الجزائري وأبرز المقاومات الشعبية 1844-1930م**، إشراف: عبد الكريم قرين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 08 ماي 1945م – قالمة، الجزائر، 2023-2024م.

13- قسيبة رشيد ، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية –أنموذجا- 1917-1962م**، إشراف: عبد القادر مولاي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2015-2016م.

14- شافو رضوان ، **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962م**، إشراف، تلمساني بن يوسف، ملخص أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2011-2012م.

15- بودلاعة رياض ، **موقف الطرق الصوفية وزوايا المرابطين من الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، الجزائر، 2017-2018م.

16- بوزرينة سعيد ، **الزوايا خلال العهد العثماني دراسة أثرية معمارية فنية**، إشراف: خيرة بن بلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم الآثار العثمانية، جامعة الجزائر 02- أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016م.

17- شريف سهام ، **الطريقة في الجزائر وموقفها من الاستعمار الفرنسي خلال القرن 19م – القادرية والرحمانية أنموذجا-** ، إشراف: سامية بن فاطمة، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة زيان عاشور- الجلفة، 2023-2024م.

18- شابو بشرى وشابو مريم، **الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين – الطريقة الرحمانية أنموذجا-**، إشراف: فركوس ياسر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 08 ماي 1945م- قالمة، الجزائر، 2019- 2020م.

19- باباحد عبد الله ، **تمثيل الأولياء الصالحين لدى مريدي الزوايا – دراسة ميدانية لمريدي الزاوية القادرية بورقلة-** ، إشراف: عبد القادر خليفة، مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات شهادة الماستر في علم الاجتماع، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، 2013-2014م.

2- عباز الأزهاري ، **نظام المشايخ في ورقلة في العهديين العثماني والفرنسي خلال 1603-1830**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عاشوري قمعون، جامعة الوادي، 2013-2014م.

20- بكوش عبد الله ، **واقع مجتمع الجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية (1852-1914م)**، إشراف: فتيحة سيفو، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ تخصص تاريخ معاصر، جامعة أحمد بن بله- وهران، الجزائر، 2022-2023م.

21- لسلت عبد الناصر وعبد الحكيم شيهب، **الطرق الصوفية وعلاقتها بالسلطة العثمانية الطريقة القادرية نموذجًا 1815-1830م، إشراف:** إبراهيم والي الخليل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020م.

22- غنابزية علي ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ/ 1882-1954م)**، إشراف: عمر بن خروف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

23- بوقرين عيسى ، **المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م**، إشراف: بوضرساية بوعزة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018-2019م.

24- الحمدو فاطمة ومسعودة معطالله، **دور بعض الطرق الصوفية في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر (القادرية - الرحمانية) أنموذجا 1830-1908م**، إشراف: عبد الله خي، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة أحمد دراية - أدرار، 2017-2018م.

25- قارة سماح وفراحتية حليمة، **التوسع الاستعماري في الجنوب الشرقي الجزائري 1844-1916م**، إشراف: أحمد مسعد سيد علي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص وطن عربي معاصر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، الجزائر، 2022-2023م.

26- قارة فاطمة، **موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية 1881-1939م، الطريقة القادرية والتيجانية** ، إشراف: يحياوي مسعودة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ ضفتي البحر الأبيض المتوسط - تاريخ الحديث والمعاصر- ، جامعة الجزائر02، 2011-2012م.

27- قسوم كلثوم، **السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الشرقي الجزائري - منطقة وادي ريغ أنموذجا - 1844-1947م**، إشراف: وافي نفطي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، 2014-2015م.

28- شرويك محمد الأمين ، **الطرق الصوفية في الجزائر بين ثنايا المقاومة والموالاة للاستعمار 1830-1954م**، إشراف: محمد مكحلي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليباس سيدي بلعباس، الجزائر، 2019-2020م.

3- بريك الإمام ، **الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954-1962م**، إشراف: صالح فركوس، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2013-2014م.

30- عمراني معاذ ، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) دراسة سياسية**، إشراف: لزهر بديدة، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2015-2016م.

31- خرخاشي نوار نبيل، **العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية (1925-1945م)**، إشراف: العماري الطيب، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، 2012-2013م.

32- بوغرارهبة الله ة، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854-1962م)**، إشراف: السعيد بوعافية، أطروحة نهاية الدراسة مقدمة لنيل شهادة الطور الثالث دكتوراه في التاريخ ، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، 2020-2021م.

33- قطوطة هنية ، **التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1882-1962م)**، إشراف: علي غنابزية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر الوادي، 2015-2016م.

34- ياحي مختارية وميدون يمينة، **الطريقة القادرية ودورها في المقاومة الشعبية خلال القرن 19م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حباش فاطمة ، جامعة ابن خلدون – تيارت-، الجزائر، 2014-2015م.

4 بوغداه - الأمير ، **التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13هـ/19م (التصوف أموذجا)**، إشراف: علي أجقو، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة1 -الحاج لخضر-، 2020-2021م.

5- أونيسي صبرينة ووالي بشرى، **الزوايا الطرق الصوفية دورها في ازدهار الحياة الفكرية الدينية في المغرب الأسط في القرن (9هـ /15م)**، إشراف: بركات إسماعيل، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في تاريخ القرن الوسطى، جامعة محمد بضياف -المسيلة، الجزائر، 2016-2017م.

6- بوغرط سارة ومساهل شيماء، **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري1851-1871م**، إشراف: مهري سهيلة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة 20 أوت 1955م- سكيكدة، الجزائر، 2022-2023م.

7- بونجوم ياقونة وآخرن، **الاستعمار الفرنسي لمنطقة ورقلة انعكاساته على المنطقة (1850-1854م)**، إشراف: خنفار حبيب، مذكرة استكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ، جامعة ابن خلدون – تيارت، الجزائر، 2021-2022م.

8- جديان سماح وقلقول سعيدة، **علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالطرق الصوفية 1931-1941م**، إشراف: فضيل بو الصوف، جامعة العربي بن مهيدي- أم الباقي، الجزائر، 2020-2021م.

9- بن يلس حكيم ، **مراكز التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية خلال القرنين (السادس عشر والثامن عشر)، إشراف:** مصطفى أوشاطر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020- 2021م.

29- بن موسى موسى ، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2005-2006م.

30- محمد السعيد بوبكر، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية**، إشراف: مختار حساني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2022-2023م.

الفـــهرس

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة

الفصل الأول: الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري النشأة والتطور التاريخي

1- الطريقة القادرية في الجزائر وفي الجنوب الشرقي الجزائري.....12

- الطريقة القادرية في الجزائر.....12-13.

- الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري.....13-14.

-عوامل انتشار الطرق الصوفية.....14-15.

2 - الهيكل التنظيمي للطريقة القادرية بالجنوب الشرقي الجزائري.....16.

-مفهوم الزوايا.....16.

-التنظيم القيادي.....17-19.

- زوايا الطريقة القادرية بالجنوب الشرقي الجزائري (ورقلة-الوادي- تقرت) .....19-21.

3- أدوار الطريقة القادرية بالجنوب الشرقي الجزائري.....21.

-وظيفة الإيواء والإطعام.....21.

-وظيفة الوساطة والتحكيم.....22.

-وظيفة الشفاعة.....22.

-وظيفة التوعية والإرشاد.....23.

-الوظيفة الاقتصادية.....23.

خلاصة الفصل.....23.

الفصل الثاني: مواجهة الطريقة القادرية للتوغل الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري

1-الاحتلال الفرنسي لورقلة -تقرت -الوادي.....26.

- احتلال مدينة ورقلة 1854م.....26-28.

- احتلال منطقة تقرت1854م.....28-30.

- احتلال وادي سوف 1854م.....30-32.

2-دور الطريقة القادرية في المقاومات الشعبية.....31.

-ثورة الناصر بن شهرة .....31-35.
-مقاومة الشريف بن عبد الله.....35-39.
-مقاومة الشريف بوشوشة.....39-41.
-مقاومة محيي الدين بن الأمير عبد القادر.....42-43.
3- السياسات الفرنسية اتجاه الطرق الصوفية والطريقة القادرية.....43.
-قمع وتقليص النفوذ.....43-44.
-سياسة المراقبة والمعاقبة.....44-45.
-تقييد ومنع الزيارات وتنقلات شيوخ الزوايا.....45-47.
-الإغراء المالي والحصار الاقتصادي..... 47-48.
- سياسة المرافقة.....48-48.
-الدراسات الفرنسية.....49-50.
-نتائج السياسة الفرنسية على الطريقة القادرية.....50-51.
-خلاصة الفصل.....51.
الفصل الثالث: تفاعل الطريقة القادرية مع الحركة الوطنية والثورة الجزائرية
1-مواقف السياسية للطريقة القادرية من الاستعمار الفرنسي.....53.
-موقف الطريقة القادرية من الحرب العالمية الأولى.....53-54.
- موقف الطريقة القادرية من المقاومة الليبية.....54-55.
2-انتفاضات الطريقة القادرية ضد الاستعمار الفرنسي.....55.
-انتفاضة الشيخ محمد الهاشمي الشريف 1918م.....55-59.
-انتفاضة الشيخ عبد العزيز الشريف أفريل 1938م.....59-67.
3-علاقة الطريقة القادرية بالحركة الوطنية.....67.
-عبد العزيز الشريف وعلاقته بجمعية العلماء المسلمين.....67-70.
-مساهمة الطريقة القادرية في الحفاظ على الهوية المحلية.....70-74.
-نظرة على العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية.....74-78.
4-دور الطريقة القادرية في الثورة الجزائرية.....78.
-وضع الطريقة القادرية قبل الثورة.....78-79.

-موقف الطريقة القادرية من الثورة التحريرية.....79-81.
5-تراجع الطرق الصوفية.....81.
-الأسباب الخارجية.....81-85.
-الأسباب الداخلية.....85-86.
-خلاصة الفصل.....86.
الخاتمة.....88.
الملاحق.....90.
قائمة المصادر والمراجع.....92-104.
فهرس الموضوعات.....105.